التوحيد ومشكلة الشر في منظور زرادشت

بقلم
نهاد خياطة

١ - تنطوي الزرادشتية او المزدية ، تقول موسوعة لاروس الميثولوجية ، حتى في أكثر مظاهرها ثنوية ، على شرف تمنحه لله تعالى، يجعله أكثر من مجرد عدو أو ضد للشيطان . فكما ان الله كان واحدا أحدا في العصر الذهبي ، في الماضي (في الأزل) ، لسوف يظل كذلك واحدا أحدا في المستقبل بعد أن يقضي على عدوه قضاء مبرما .

٢ - يقول الشهرستاني : " أصحاب المقدم الأول كيومرث أثبتوا أصلين : يزدان (أورمزد أو أهورا - مزدا) وأهرمن (أنكرامارنيو) وقالوا : يزدان أزلي قديم ، وأهرمن محدث مخلوق ، وقالوا يتابع صاحب " الملل والنحل " إن سبب خلق أهرمن أن يزدان فكر في نفسه أنه لو كان لي منازع كيف يكون ؟ وهذه الفكرة كانت رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة ، وسمي أهرمن ، وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والفسق والضرر والاضرار ، فخرج على النور وخالفه طبيعة وفعلا . وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ، ثم إن الملائكة توسطوا فصالحوا على أن يكون العالم السفلي خالصا لأهرمن سبعة آلاف سنة ، ثم يخلي العالم ويسلمه الى النور .

٣- ويقول في مكان آخر : وربما جعل زرادشت النور أصلا وقال : وجوده وجود حقيقي وأما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص ، فإنه يرى أنه موجود ، وليس بموجود حقيقة ، فأبدع النور وحصل الظلام تبعا ، لأن من ضرورة الوجود التضاد ، فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الأول ، كما ذكرنا في الشخص والظل

إذن ، أهرمن كائن مخلوق ومحدث ، وبالتالي ان موقعه من أهورا - مزدا في الزرادشتية كموقع إبليس من الله تعالى في الاسلام .

٤- ويرى بعضهم ان التوأمين

اسبنتامانيو* (روح الخير او الروح المقدس) وانكرامانيو (اهرمن) لم يخلقهما أهورا - مزدا ، بل يلتقيان فيه ، إذ كانا موجودين من قبل ،قبل خلق العالم ، لكنهما لم يقوما بوظائفهما إلا بعد أن أضحت الأرض ساحة قتال بين القوتين المتخاصمتين يضعنا هذا الفهم أمام " تثليث " للألوهة كما هو الحال في المسيحية والهندوكية ، وفي هذا دليل على أن العقل الآري يرث طريقه بعينها في فهمه للألوهة والعالم ، في نظر من يرون أن للأمم والأعراق خصائص عقلية ترثها عن السلف وتورثها الى الخلف ، تماما مثلما ترث وتورث الخصائص الجسمانية : " على الصعيد الديني ، الوحدة الايديولوجية عند الهندو - اوربيين (الاريين) ظاهرة جدا ٠ فالبنية الثلاثية نجدها في المجتمع (تقسيم العمل بين المفكرين والمحاربين والمنتجين) ، كما نجدها في البانثيون ، مجمع الالهة ، (آلهة ذوو وظائف ثلاث : السيادة السحري - الحقوقية - السلطة الزمينة التي تحافظ على النظام الكوني ، توزع الثروات) بهذا الخصوص ، تجد الطبقات الهندية تسويغها فلسفيا في النصوص السنسكريتية بالرجوع الى " ورنا " ومعناها (اللون) والمراد بها " وظائف" وليس من قبيل المصادفة ان الله العلي القدير يعتبر في الهند ثالوثا يضم براهما (الكاهن) وفشنو (الحافظ او القيوم : ذرما) وشيفا (الضامن للنعيم الابدي) ٠ عن موضوع التوحيد الزرادشتي يقول صاحب " الأديان في أبعادها الأربعة " (كوفمن) :" يوصف زرادشت أحيانا بأنه موحد على أساس ان الـ " دايوا " ليست آلهة في الحقيقة وأن أهورا - مزدا يعلو على جميع " الاهورات " (الملائكة)٠

يتابع كوفمن : " لكن هذا التوحيد يضعنا أمام مشكلة أصل البشر ، من حيث ان اله الخير ، أهورا - مزدا ، لا يخلق الا خيرا ، فإن كان الشر من خلقه لم يكن إلها للخير ، وإن كان الشر من خلق غيره ، انتفى ان يكون إله الخير الاله الواحد الاحد ٠ "

٥- بودنا أن نتوقف حاليا عن تناول هذه المشكلة لكي نعود اليها فيما بعد ٠ يقول كوفمن ان " مسألة التوحيد غير واضحة تماما في " المزامير" (غاثا) ، التي تتحدث عن روحين ، كانا في بداية الوجود ، وفيها يقول المقدس للشرير : " لا تتفق أفكارنا ، ولا تعاليمنا ، لا إرادتنا ولا خياراتنا ، لا أقوالنا ولا أفعالنا ، لا اعتقاداتنا ولا نفوسنا ٠ "(٢:٤٥) ٠ ثم يورد كوفمن " مزمور التوأمين " بكامله للتدليل على ان فكرة التوحيد غير واضحة فيه ، وهو المزمور الذي جرت العادة على الاستشهاد به في كل بحث يتطرق الى موضوع التوحيد الزرادشتي ٠ والمزمور يذهب كما يلي :

١ - على كل الذين يسمعون
أعلن ما ينبغي للحكماء
أن يتذكروه : ترانيم من أجل أهورا
وأناشيد من أجل بوهومناه (بهمن)
الفرح بالحق الذي يراه
في النور الذي يتذكرون

٢- اسمع بأذنيك ماهو خير ،
وحدق في النور فأمامك طريقان :
وعلى كل إنسان أن يختار بينهما ،
على كل أن يقرر بنفسه ،
متفكرا في كيف يفوز
عند الامتحان الأخير ٠

٣- روحان اثنان أوليان ،
ظهرا في الحلم توأمين ،
الروح الخير والروح الشرير ،
في الفكر والقول والعمل -
والعاقل من يختار أفضلهما
ولا كذلك الحمقى ٠

٤- هذان الروحان تلاقيا في البدء
وقدرا على الخلق الحياة والموت
وقضيا على أتباع الباطل
أن ينتظروا في النهاية بئس المصير ،
وخير المآل للمجاهدين في سبيل الحرية ،

٥- من هذين الروحين ، اختار
الكذاب ان يفعل السوء ،
أما الروح الأقدس ، متلفعا بثوب السماء ،
فقد اختار الحق ،

كما يفعل جميع الذين بالعمل الصالح
يبتغون مرضاة أهورا- مزدا ٠

٦- بين الباطل والحق ، الشياطين
لم تحسن الاختيار ، لأن الجهل
طغى عليهم عندما تشاوروا فيما بينهم
واختاروا الروح الخبيث
وراحوا يسخرون الغضب
من أجل القضاء على الوجود البشري

٧- أيها الاله مزدا ، عندما يلقى الأشرار
جزاءهم ، يقوم بوهو - مناه (الروح الطيب)
ببناء الملكوت للذي أسلم الباطل
إلى أيدي الحق ٠

٨- نريد أن نجعل هذا الوجود
مجيدا لأجلك ، أيها الاله ، مزدا
وأنتم أيها الاهورات (الملائكة) الآخرون ،
وأنت أيها الحق ، هب لنا
أن تجتمع أفكارنا
حيث تضعف منا البصيرة

٩- ثم يحل الخراب
على لذة من الباطل
على حين يلقى الذين نالوا السمعة الطيبة
ثوابهم الموعود
في المقام الطيب حيث يقيم بوهو- مناه
ومزدا والحق

١٠- عندما تتنكر أيها الانسان
وصايا مزدا - النعيم والجحيم -
العذاب الدائم لأتباع الباطل
والنجاة لمن يجاهدون
في سبيل الحق ، كلهم سوف
ينعمون بالخير الى الأبد

٦- تعقيبا على هذا المزمور (غاثا) يقول كوفمن: لو كان زرادشت موحدا حقا ، لقال إن الروحين التوأمين - الشرير أو الخير - كليهما قد صدرا عن أهورا - مزدا ٠ وعلى الرغم من ان لهذا الرأي انصاره - إلا أن المزامير أبعد ما تكون عن التصريح به ٠ على العكس ، يقول كوفمن ، إن المزامير ما انفكت تشعرنا بأن الروحين اصطدم بعضهما ببعض " في بدء الوجود " لا بل هي تفسح لنا في مجال النظر في علاقة الروح الخير بالروح الأقدس ، وعلاقة الروح الشرير بالباطل ، لكن يبدو أن مثل هذه الدقائق المدرسية صرخة بعيدة عن الرؤية الشعرية التي اشتملت عليها المزامير " ٠

لكن كوفمن ما يلبث ان يخلص الى القول: " ان ما يعطينا بعض الحق في اعتبار زرادشت موحدا التباين بين المزامير (غاثا) والزرادشتية المتأخرة ، فالاعتقاد بإلهين عظيمين ، أو رمزدوأهريمن ، أولهما الخير والنور ، والثاني للشر والظلام ، وهو اعتقاد يرتبط باسم زرادشت الى حد كبير - هذا الاعتقاد لم يوجد الا بعد وفاة النبي الفارسي ، عندئذ فقط أصبح اهورا مزدا يحمل اسم اورمزد ، وتسمى انكرامانيو -

الروح الشرير ، باسم أهريمن ، في المزامير لا يضاد أهورا - مزدا إله آخر من نفس الحجم لكن علاقته بالتوأمين الاخرين غير واضحة ، ثم إننا لا نجد في المزامير إلها آخر غير اهورا - مزدا يوصف بأنه كذلك ، حتى ولا مثرا Mithra معبودا حتى في زمن النبي ٠

٧- وأخيرا يخلص كوفمن الى النتيجة التالية : يجب ألا نسمي زرادشت تعدديا أو مشركا أو مؤمنا بإلهين عظيمين ، بل يجب ان نسميه ثنويا ، من حيث ان ثنويته كانت ثنوية أخلاقية في الأساس ، لكنها ثنوية ذات بعد كوني وقد دعا الناس الى أهورا -مزدا وحضهم على قتال الشر - يريد بذلك الناس الاشرار والأديان الزائفة والارواح الشريرة ، بما في ذلك ، وقبل كل شيء ، الروح الشرير ٠

على أنه لا بد لنا من الاشارة الى أن الاله أهورا - مزدا أخذ يتخذ في الحقبة الساسانية (٢٢٤ب ٠ م حتى الفتح الاسلامي) شيئا فشيئا مظهر الاله الواحد الأحد ، وباتت الالهة الاخرى تعتبر مجرد صدورات او تجليات لقدرته الكلية ٠ لكن ، في هذه الحالة ، كيف يمكن تفسير الشر ؟ كان حتما ان يقود هذا السؤال رجال اللاهوت الى افتراض وجود عدو سموه انكرامانيو ، وجعلوا منه شخصا إلهيا مساويا في القدرة لروح الخير ، اسبنتا مانيو ، لكن ، نشأ عن هذه الثنائية ، وهي في حالها الأولى ، الحرتقة او الهرطقة التي عرفت فيما بعد باسم " المانوية "٠ لكن المزديين، بمناسبة دعوة ماني ، وللرد كذلك على خصومهم المسيحيين ، ثم المسلمين من بعد ، أعادوا تشييد عقيدة التوحيد على أسس جديدة فجعلوا من اسبنتا مانيو نوعا من ملاك كبير يأتي في المرتبة دون أهورا - مزدا ٠ ومنذئذ أصبحت البنية الاساسية كما يلي : أهورا - مزدا ، الرب الوحيد الذي يحكم العالم الذي تتصارع فيه قوى الشر بقيادة انكرا - مانيو ، وقوى الخير بقيادة اسبنتا مانيو ٠ وبعد الفتح الاسلامي ، كتب اللاهوت المزدي باللغة الفهلوية ، فاتخذ أهورا - مزدا اسم اورمزد ، وانكرا - مانيو اسم اهريمن٠

قلنا ان كان زرادشت موحدا ، وهذا ما نميل اليه ، تضعنا مشكلة الشر أمام أحد قولين : إما أن يكون إله الخير ، أهورا - مزدا ، هو خالق الشر أيضا ، مما يترتب عليه ان اهورا - مزدا ليس بالاله الخير ، وإما أن يكون إله آخر قد خلق الشر ، وفي هذه الحالة لا يكون أهورا - مزدا الاله الوحيد ٠

٧ - وقد طرح ابيقور المسألة على النحو التالي : إن كان الله يريد ان يمنع الشر ولا يستطيع فهو غير قدير ، وإن كان يستطيع ان يمنعه ولا يفعل فهو غير خير ٠ وان كان لديه القدرة والارادة كلتاهما ، فمن أين الشر اذن ؟

٨- يرد زرادشت منشأ الشر الى سوء اختيار الانسان ٠ بما ان الشياطين هي من ذرية انكرا - مانيو وتحاول ان تضل الانسان عن سواء السبيل بالافكار الخبيثة والاقوال البذيئة والافعال الذميمة فإن الواجب الأعلى للانسان والمهمة الأولى التي تقع عليه أن يقاوم هذه الاغراءات ويقضي على القوى الشريرة باختياره الصحيح ٠ لأن أهورا - مزدا عندما خلق الانسان خلقه كائنا أخلاقيا يستطيع التمييز والاختيار بين الخير والشر ٠

فالروح المقدس ، الروح الخير ، اسبنتا مانيو ، يلهم الانسان من خلال بوهو - مناه (بهمن) الى الحق والصواب ، ويعينه على تحقيقه ، ولكنه متروك لكل انسان ان يتخير طريقه ، وقد أجملت المزامير - كما مر معنا - الوضع على النحو التالي :

روحان أوليان ،
ظهرا في الحلم توأمين ،
روح الخير وروح الشر
في الفكر والقول والعمل -

والعاقل من يختار أفضلهما
ولا كذلك الحمقى •

٩- في مؤلفه الشهير ، " نداء الى الاحياء " يقول روجيه غارودي : " يذهب زرادشت الى أنه ليس هناك غير إله واحد هو أهورا - مزدا ، وهو إله لا يصدر منه شر • لقد خلق أهورا - مزدا لدى الانسان حرية الاختيار بين الخير والشر وكل انسان مسؤول عن اختياره ، هذا هو المبدأ الاساسي لتعليم النبي الفارسي • فللانسان ان يتطوع في جيش الشر ، وينقاد الى رئيس ملائكة مخلوع ، اهريمن ، او يكون من الذين يشتغلون في تنمية النهار - منذ الصباح " من اجل انتصار مبدأالخير ، اسبنتا مانيو •

١٠- يقول روجيه غارودي : ما من شك في ان معركة تدور رحاها في الزمان والمكان بين مبدأين ، مبدأ النور ومبدأ الظلام ، ولكن ، فيما وراء ذلك ، هناك الحرية ، لقد جعلت هذه الحرية من اختيار الشر أمرا ممكنا • وهذه الحرية قد خلقها الله الواحد الاحد • والانسان يستطيع في كل لحظة الحصول على خلاصة - أعني استرجاع حريته الأصلية التي كان يتمتع بها قبل اختيار الشر • هكذا ، في البداية ليس السقوط بل الاختيار " •

١١- هذه الرؤية الجديدة لله - يتابع غارودي - تقود الى رؤية جديدة للعالم ، رؤية لا تحمل الانسان على الهروب من العالم بحجة أن الشر إله في نفس قوة الخير واقتداره ، وأن الخلاص في التخلي له عن الأرض من أجل أن نحيا حياة سماوية • على العكس ، يرى زرادشت ان الحياة معركة ، معركة لا تنقسم ، داخليا (ضد غرائزنا الشريرة المظلمة الخاصة) وخارجيا (ضد مؤيدي عمل الظلام) •

١٢- يتابغ غارودي :بهذه العقدية تضع العلم بجميع أبعاده ، وفيما هو داخلي من الفعالية، في المقام الاول ، كل انسان محارب ومتصوف في آن واحد : له ثقة مطلقة بالنصر في نهاية المطاف على يد المنقذ الأخير ، المخلص الذي سوف يأتي لكي يتمم تحول العالم الى نهاية الأزمنة ، ولسوف

يكون انتصار " ساوشيانت " في آن واحد انتصارا للحرية المستردة ، وانتصارا لنظام إنساني على الأرض ، وكل من يشارك في مجيء المنقذ يكون هو " ساوشيانت " أيضا ، وهذا الانتصار هو في آن واحد بعث وثورة • "

إذن ، محاربة الشر ، والقضاء على الباطل ، وسلوك مسلك الأخيار ، هي الطريق الى استعادة الحرية المفقودة ، فأنت حر بمقدار ما أنت خير ، وأنت عبد بمقدار ما أنت شرير ، هنا ترتبط الحرية بقيمة أخلاقية ، تنأى بها عن التحلل أو التحرر الذي يؤدي الى انحلال الفرد والمجتمع •

١٣- والشقاء الذي يصيب الانسان هو الثمن الذي يدفعه لقاء حريته ، بهذا الصدد يقول بردياييف : " العالم ممتلىء بالشر والشقاء ، لا لشيء إلا لأنه مؤسس على الحرية - ومع ذلك فهذه الحرية تشكل كرامة الانسان وعالمه كليهما ، ولا شك انه على حساب رفض الحرية يمكن القضاء على الشر والألم ويجبر العالم على" الحرية " و " السعادة " • في هذه الحالة يفقد الانسان شبهه بالله الذي يكمن أصلا في حريته " •

١٤- لكن ما بال الشرور الآتية من الطبيعة ولا يد فيها للانسان ؟ الفيضانات والزلازل والحرائق تقع على الانسان ، ويذهب ضحيتها مئات ألوف البشر بضربة واحدة • هل يمكن القول إنها متأتية عن سوء اختيار الطبيعة ، وهي غير عاقلة ، او عن سوء اختيار اختاره الانسان ؟ قطعا ، لا يمكننا القول إن الطبيعة اختارت

الانسان وإنها اختارت كوارثها التي تنزلها به ، لأنها ليست من صنعه ، لكن يمكننا القول من منطلق ميتافيزيقي إن الانسان هو الذي اختار الطبيعة إن تكن هي لم تختره ، واختار ان يعيش في عالم الزمان والمكان وكان من قبل ينعم في حياة " عندية " غير منفصل عن الله " حياة لا يتطرق إليها فساد أو خلل ، لا ألم ولا موت ٠

١٥- يشير الشهرستاني الى شيء من هذا القبيل : " وزعموا أن النور خير الناس ، وهم أرواح بلا أجساد ، بين أن يرفعهم عن مواضع أهرمن ، وبين أن يلبسهم الأجساد ، فيحاربون أهرمن ، فاختاروا لبس الأجساد ومحاربة أهرمن ، على أن تكون لهم النصرة من عند النور ، والظفر بجنود أهرمن ، وحسن العاقبة ، وعند الظفر به واهلاك جنوده تكون القيامة ٠

١٦- اذن ، لقد اختارت الأرواح أن تلبس الأجساد وتحارب أهرمن و تنتصر عليه ، بعد أن خيرت بين لبس الأجساد ، وبين أن تبقى بمنأى عنه و " ترتفع عن مواضعه " على حد تعبير الشهرستاني ، فأهرمن ليس في الانسان وحسب ، وانما هو في الطبيعة ايضا !

ان هذا يذكرنا بقوله تعالى : إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ، إنه كان ظلوما جهولا " (الاحزاب ، ٧٢)

١٧- فالانسان قبل التحدي ، وعليه أن يتحمل المسؤولية ، مسؤوليته تجاه العالم ، أن يكتشف أسراره ونواميسه بغية الافادة منها في سعيه الدؤوب الهادف الى ابطال الشرط البشري بالتحرر من الألم والانتصار على الموت ، وبالتالي التحقق بالالوهة ، فالعالم ما برح ذلك المخزون الهائل من الأسرار التي لم يفض عنها الفدام ، وهو ما برح يخلق خلقا جديدا في كل يوم ، وليست المصائب تنزل بالانسان الا تنبيها له الى سر لم يكتشفه ، أو لفتا له الى ناموس لم يبلغ وعيه، حتى إذا اكتشف السر وقبض على الناموس اتسعت أبعاد ملكوت الخير وضاقت ابعاد ملكوت الشر ، والانسان إذ يكتشف السر الجديد ويقبض على الناموس الجديد إنما يخلق خلقا جديدا وتتسع أبعاد حريته ويدنو قربا من هدف قهر الموت ومعانقة الخلود ٠ هنا يمكننا قرن الحرية بالمعرفة والقول : أنت حر بمقدار ما تعرف وعبد بمقدار ما تجهل ، بعد أن قرنا الحرية بالخير والعبودية بالشر ٠ يجب ألا ينظر دائما الى الشر مقيدا في لحظة وقوعه وفي آثاره المباشرة ، يجب النظر إليه ايضا في سياق ما سوف يليه من آثار غير مباشرة بعيدا عن تلك اللحظة فإذا كان وقوع صاعقة على مبنى شرا بحد ذاته ، خصوصا إذا نجم عنه خراب ووفاة ، فإن بحث الانسان عن وسيلة يتلافى بها آثار الصاعقة واختراعه لهذه الوسيلة وإنقاذ أعداد لا حصر لها من الناس والمباني بفضل هذه الوسيلة ، أمر لا تنازع في أنه خير ؟ وهذا الخير هو الذي ترتب على الشر الحادث من جراء وقوع الصاعقة " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرلكم " (البقرة ، ٢١٦)

١٨- يعرض صاحب " الأديان في أبعادها الأربعة " حلولا لمشكلة تعارض خلق الشر مع كون الاله إلها واحدا رحيما عادلا محبا خيرا ، فيقول : " لا يمكن الاجابة على مشكلة الشر ما دام المرء يؤمن بإله واحد قدير خير رحيم عادل ٠ لكنه حالما ينكر واحدة أو أكثر من هذه الصفات تزول المشكلة ، الايمان بالهين أحدهما خير والاخر شرير هو طريقه لحل هذا الاشكال ، التعددية الالهية (الايمان بآلهة متعددة) طريقة أخرى ٠ الايمان بإله واحد فقط لكنه غير خير إلى مالانهاية ، ولا عادل الى مالانهاية ، ولا رحيم الى مالانهاية، طريقة ثالثة ٠ الايمان بإله يتصف بهذه الصفات الآخلاقية لكنه غير قدير طريقة رابعة ٠ عدم الايمان بإله أصلا طريقة خامسة ٠

١٩- تعقيبنا على هذه " الحلول " أنها لا تشكل حلولا بقدر ما تشكل هروبا من اتخاذ موقف محدد وسط خيارات صعبة ، وانما وضع كوفمن هذه " الحلول " من أجل إجابة العقل البشري الواقع في أسر مقولاته من مثل مقولة : من خلق الله ؟، او مقولة " استحالة انبعاث الانسان جسدا وروحا " ، أو مقولة " لا يخلق شيء من عدم " . فإما أن يصوغ الانسان عقيدته الدينية وفقا لهذه المقولات فنكون عندئذ أمام فلسفة لا دين ؟ وعندئذ تعبر الأفكار الدينية من فكر العقل البشري ، فيبقى منها ما يؤيده العقل (اي عقل وعقل من ؟) ويسقط ما لايتفق معه ، وعندئذ يكون الايمان وهو نوع من معرفة حدسية لا دليل عليها أثرا من نشاط عقلى ناتجا ثانويا ، يضعف أو يشتد تبعا لقناعة الانسان العقلية إما تعاور ها ضعف أو شدة . وإما أن نعتبر العقل ومقولاته جانبا واحدا فقط من جوانب النفس البشرية التي تتخطى حدود الزمان والمكان ؟ وعندئذ يكون العقل البشري ترجمانا لخبرة تحيط بالعقل ولا يحيط بها .

نهاد خياطة

عَلِّليني

شعر: محمد شريف الشيباني

علليني بثغرك المعطار واطفئي في دمائي عصف الشرار

واغمديني سيفا بصدرك انسل - على عالم الشقا والدمار

هرمت من تقادم العهد صيحاتي - وجف الرحيق في أزهاري

اغرقيني بصوتك العذب الناعس علي أعيش في التذكاري

واسكريني من شهد ثغرك كي أحيا سعيدا من بعد طول إنتظار

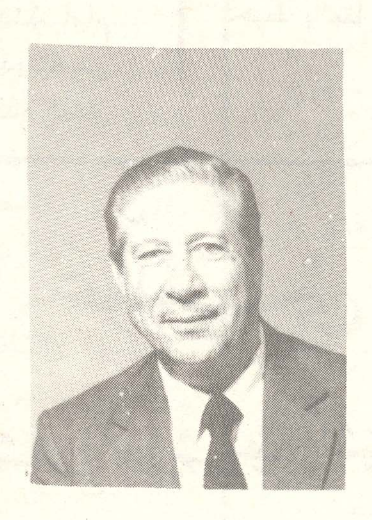
وهبيني من اللذاذة ما تتقن - عيناك خلقه باستعار

علليني فأنني دون اغراء معانيك كائن من غبار !!

..

الدكتور الأستاذ..
فاخر عاقل
وآراء في التربية

حوار: وداد قباني



الأستاذالدكتور فاخر عاقل أكبر من أن أعرف به ، فهو مرب واستاذ عمل في حقل التدريس الجامعي سنوات طويلة ، والمكتبة العربية تفخر بكتبه ومؤلفاته الشهيرة والعديدة . وقاعة فاخر عاقل في جامعة دمشق كلية التربية شاهد حي وخالد على عظمة هذا الرجل وعلمه إضافة الى ان تلاميذه يدينون له بالفضل والعلم والمعرفة ويشهدون انه اضافة الى العلم كان مدرسة للتربية والاخلاق .

من هذه المنطلقات نرى ان الاستاذ الدكتور فاخر عاقل مناضل على صعيد الحرف والكلمة فكان لمجلة الثقافة معه هذا اللقاء حول التربية .

وداد

علينا أن نعيد النظر في برامجنا التربوية ومناهجنا وطرائقنا ووسائلنا لكي تصل الى مدرسة تحقق لنا ما نصبو اليه من تقدم ورفعة ..

نحن بحاجة الى ثورة تربوية تقتلع الجهل من جذوره وتشيع الثقافة ، وتشيع العلم ، وتشيع الروح العلمية ، وتعد الانسان العربي لكي يكون كفوءا للانسان الغربي .

ظروفنا الراهنة مع الأسف لا ترضي الصديق ، ولا تزعج العدو ..

ماذا نقول في وطن نصف أهله على الأقل أميون ..؟؟

القراءة هي الطريق الى اكتشاف هذا العالم ، هي الطريق الى الثقافة ، هي الطريق الى العلم ، هي الطريق الى التقدم . ومن لا يقرأ يحرم من هذه الامور جميعا ..

الكلمة .. أهم سلاح وخير أداة للتفكير .. للإقناع .. للتوجيه .. للإبداع ..

س ١ : دكتور فاخر إلى أي مدى تعتقدون أن الكلمة بإمكانها أن تنشر الضوء في المساحات المظلمة التي تنتشر على خارطة الواقع الاجتماعي في الوطن العربي ؟

ج ١ : ربى عالمان من علماء النفس زوج وزوجته قردة من نوع الشمبانزي ، ولد في اليوم نفسه الذي ولد فيه ابنهما وقد ربياه على نفس الطريقة التي ربيا فيها طفلهما ، وكان القرد في الأشهر الاولى يتقدم على الطفل ويفوقه في كثير من مناحي الحياة الى أن بدأ الطفل يلتقط كلماته الاولى ويتقدم في تملكه للغة ٠ وحينئذ أخذ البون يتباعد بين القرد والطفل وسبق الطفل القرد كثيرا في مجال الذكاء والمهارات والفكر ، وكل الأمور التي لها علاقة بالحياة الفكرية ٠

من هنا يتبين لماذا قال علماء النفس ان الكلمة هي الفكر ٠٠ وأن لا فكر بدون لغة وان الذي يمتلك اللغة يمتلك القدرة على التفكير والتعبير والابداع ٠

ولذلك فإن اهمية الكلمة أهمية فائقة جدا ، وفي عصرنا هذا بالذات ٠ وبالرغم من كل المشكلات السائدة فيه ، والصراعات الدائرة على اراضيه فإن اللغة تبقى أهم سلاح وخير أداة للتفكير ، للإقناع ، للتوجيه ، للإبداع ٠٠

وعلى هذا ، فإن واقع المجتمع العربي غير السار ٠٠! وما فيه من مشكلات وشروخ يحتاج الى علاج بالكلمة وبغير الكلمة ٠ لكن علاج الكلمة في البدء ٠٠ في المدرسة ، في المنتدى ، في المنظمات، علاج هام جدا ٠

ويستطيع هذا العلاج اذا أحسن استخدامه أن يغير من حالنا الاجتماعية في الوطن العربي ٠٠ ومعلوم أن عصرنا هذا يسمى عصر الاعلام ٠ ووسائل الاعلام الآن كثيرة وناشطة ، تؤدي مهام عديدة منها مثلا التوجيه والارشاد والتغيير ٠ ولذلك تستطيع الكلمة ، والكلمة الطيبة بالذات ، الكلمة الذكية الواعية أن تغير من واقعنا وأن تصلح أخطاءنا ، وأن توجهنا الى ما يجب ان نتجه اليه اذا أردنا لوطننا رفعة وسؤددا ، على أنه هناك الآن طرائق علمية تقنية تستند الى مبادىء علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الانسانية كافة في التوجيه والارشاد والتغيير والتحويل ٠ ولا بد لنا اذا أردنا أن نغير مجتمعنا من أن نعيد النظر جذريا في وسائل اعلامنا ، فهي مع الاسف لا تجاري العصر في كل ما يجب ان تجاريه ٠٠ ومن هنا فإننا نجد أخطاء في إذاعاتنا المرئية والمسموعة وفي صحفنا ومجلاتنا وفي طبيعة الحال فإني لا آتي بجديد حين أقول أن مكتباتنا تغص بكثير من المجلات التافهة والجرائد المهجورة والكتب غير المفيدة ٠ فلا بد اذن من أن تنظر الحكومات العربية والمسؤولون العرب فيما يصدر فيها من مجلات وجرائد وصحف وما تذيعه وما تبثه لكي يكون للكلمة دورها في تغيير ما يجب تغييره ٠

*

س ٢ : هل تعتقدون ان الكلمة حملت رياح التغيير الاجتماعي الايجابي أم السلبي خلال نصف قرن مضى ؟

ج ٢ : يشكو الكثيرون من المربين في البيت وفي المدرسة من أن أبناءهم لا يقرأون ٠٠! والحق أني حين أنظر الى جيلي قبل خمسين عاما والى الجيل الجديد أقرر بصدق أننا كنا نقرأ أكثر مما يقرأون في هذه الأيام ٠ لقد عملت في كلية التربية ٤٥ عاما وكنا في كل عام نقبل دفعة جديدة من الطلاب وفق استمارة أعدت لهذا الغرض وكان في الاستمارة سؤال عما قرأ الطالب من كتب ، وكنت أجد أسماء لبعض الكتب في الرد على هذا السؤال وأحيانا كنت لا أجد ردا عليه ، وفي الأحوال التي كنت أجد ردا كنت أسأل الطالب عن الكتاب لأكتشف أنه يعرف الاسم ولا يعرف المضمون ، اي

انه لم يقرأ .. والحق أن جيلنا الحاضر في معظمه جيل لا يقرأ .. بل يكتفي بسماع المذياع ورؤية التلفاز ولا يتصل كثيرا بمجلة أو بكتاب أو بجريدة وهذا في رأيي مصاب كبير .

ان القراءة هي الطريق الى اكتشاف هذا العالم ، هي الطريق الى الثقافة ، هي الطريق الى العلم ، هي الطريق الى التقدم ، ومن لا يقرأ يحرم من هذه الامور جميعا ، ولذلك فإن الكلمة في خلال السنين الخمسين التي مضت أثرت وهي الآن تؤثر ولا يمكن ألا أن تؤثر ، لكنها أثرت عند القلة ولم يكن تأثيرها التأثير الذي نصبو اليه ، وأننا للأسف من شعوب العالم الثالث ، ومسافة التخلف تتباعد بيننا وبين الأمم المتقدمة . وعدونا عالم متعلم فإذا لم نعد العدة ولم نحرق المسافات فإننا لا نستطيع أن نبقي على أمتنا وأن نحقق ما نصبو اليه من عزة وكرامة ، وإذن فإن الكلمة ، تاثير الكلمة علينا في نصف القرن الماضي أمر حقيقي لكنه غير كاف . صحيح أننا تقدمنا كثيرا وأصبح عدد المتعلمين كبيرا جدا لكننا مع الأسف تاثرنا تاثيرات سلبية كثيرة واندفعنا في اتجاهات غير محمودة وأنك واجد في وطنناالعربي تراوحا بين التعصب الذميم وبين الانفلات وكلاهما سيء .. وصحيح ان نفعل بموجب تراثنا وحضارتنا العربية العريقة وديننا الاسلامي السمح وان نبتعد عن التطرف ما أمكن وأن نتعايش في هذا الوطن إخوانا متحابين متعاونين .

*

س ٣ : ماذا تتوقع لمستقبل الكلمة في ظل الظروف الراهنة ؟

ج ٣ : على اكتاف رجال الفكر مسؤوليات جسام ان الكاتب والشاعر والمثقف الحقيقي والمفكر الجدي. عليهم ان يتكاتفوا جميعا لاخراج هذا الوطن العربي الكبير من ورطاته .

ظروفنا الراهنة مع الأسف لا ترضي الصديق ، ولا تزعج العدو ، ظروفنا ببساطة سيئة، ماذا تقولين في وطن نصف أهله على الأقل أميون لا يحسنون مجرد القراءة والكتابة ناهيك بأنواع الامية الاخرى الكثيرة ، ولا شك ان على المسؤولين بمختلف أنواعهم مهام كبيرة جدا في مكافحة الامية ، في اشاعة العلم ، في رفع المستوى، في الاعداد للمستقبل ولا شك اننا لا نستطيع اللحاق بالعدو أو بالمتقدمين من الأمم الا إذا غيرنا مواقفنا من الاساس . فنحن بحاجة الى ثورة تربوية تقتلع الجهل من جذوره وتشيع الثقافة وتشيع العلم ، وتشيع الروح العلمية ، وتعد الانسان العربي لكي يكون كفوءا للانسان الغربي ولكي يستطيع ان ينهض ببلده وأمته وان يضعها في مكانها اللائق . قد يقول قائل لقد تقدمنا كثيرا في السنين الخمسين الأخيرة.. وأنا أقول : نعم لقد تقدمنا ، ولكن العالم سبقنا في التقدم والمسافة تتزايد بيننا وبين العالم ، علينا أن ننظر الى تراثنا ، أن نفرق فيه بين الصالح والطالح ، أن نستبعد الطالح وأن نبقي الصالح ، أن نعيد النظر في برامجنا التربوية ومناهجنا وطرائقنا ووسائلنا لكي نصل الى مدرسة تحقق لنا ما نصبو إليه من تقدم ورفعة ، ولذلك فيما لم نقم بكل هذا ، فإن المستقبل مع الأسف لن يكون لنا .. أنا لا أنكر أن شيئا كثيرا قد حصل في بلادنا وأن كثيرا من التقدم فيه حقق ، ولكن هذا كله لا يكفي وفي ظني أن من واجب المسؤولين ان يفكروا في ثورة تربوية اجتماعية فكرية عارمة وان يدعموها بإقتصاد متين وأن يدفعوها الى أمام .

س س ٤ : عملية التربية تقع في صلب الواقع التعليمي والتدريسي وأنتم كمربين ما هي في رأيكم مقومات التربية السليمة للانسان المحاصر بتعدد

المفاهيم وتخلخل القيم بين الموروث والمستورد ؟

ج ٤ : اسمحي لي أولا أن ألاحظ أن التربية بمفهومها الكبير الواسع هي أم التعليم ، أم التدريس ، أم كل ما يبتغي تغيير الانسان .

ومن هنا فان للتربية أهمية كبيرة جدا ، وتتضح هذه الأهمية من ان النهضات في العالم كله هي النهضات التي رافقها تغيير تربوي كبير .

ان التربية في ظني هي الوسيلة الوحيدة التي تتخذ لتغيير وجه العالم .

والتربية كما قلت : تعليم ، تدريس ، توجيه ، إبداع ، إعطاء المتعلم الفرصة الصحيحة الذكية لكي ينمي قدراته ومواهبه ولذلك فما لم نعيد النظر في التربية وطرائقها ووسائلها فانه لن يحصل تغيير حقيقي مضمون متجه نحو الأحسن ولذلك فإن من واجب المربين العرب ان يتنادوا الى وضع فلسفة تربوية عربية تغير وجه العالم العربي وتمكنه من الانطلاق والابتكار والاختراع .. تربية تنشر الروح العلمية ، ان العلم ليس نظر بل هو عمل وسلوك ومالم نسلك سلوكا علميا حقيقيا فإننا لن نكون علماء ، لا يهمني ان يكون حملة الدكتوراه في بلدنا بالالوف ، لا يهمني أن يكون المهندسون ، والمعلمون ، وأصحاب الشهادات والالقاب العلمية كبير ، ان ما يهمني أن يكونوا جميعا علماء حقيقيين يسلكون سلوك العلماء ويتصرفون تصرفهم ويعملون وفق ما يعلمون وبطبيعة الحال فإن الكثير من أبناء أمتنا العربية ممزقون بين الماضي والحاضر ، بين التراث والمستقبل ، نعم ان تراثنا غني جدا نفخر به ، ونعتز . لكن تراثنا ككل تراث في الدنيا فيه الغث وفيه الثمين . ومن واجبنا ، من واجب رجال الفكر عندنا ان يغربلوا هذا التراث وان يفرقوا بين الغث والثمين ، وحينئذ ننبش الغث ، ونضيف الى الثمين ونضع قيمنا ومفاهيمنا على اساس مبين من الحق والخير والصحيح ، ونندفع الى رفع شأن أمتنا والدفاع عن أوطاننا والحفاظ على كرامتنا ، هذا في رأيي ما يجب ان يجري وبطبيعة الحال فان هذا لا يجري عفوا ، لا بد له من تخطيط . لا بد له من إعداد وفلسفة ذكية واعية تهيء وتحضر له .

في الختام تشكر مجلة الثقافة تفضلكم بالاجابة على هذه الاسئلة

اجرت الحوار : وداد قباني

مِن مُفكرتي

أعرف أن الشمس لا بد غاربه
أنها تذكرني كل يوم بغروبي
على الرغم من هذا ..
أحاول أن يشرق إبداعي
حتى آخر غروب لي

ضياء قصبجي

مجالس دار الثقافة

محمود نجيب الفلاح

مجالس دار الثقافة رائعة حقا يمتلىء لها قلب صاحب الثقافة غبطة وسرورا ، فالأستاذ مدحة في فصول الربيع والصيف والخريف ، وعندما تميل الشمس الى المغيب يأخذ مكانه في صدر الفناء الذي ينبسط خلف الدار ، تتوسطه بحيرة صغيرة ينساب الماء من نافورتها سلسا عذبا ، يزيد الدار رطوبة وجمالا ، وشجيرات الورد والأزهار زرعت بجوانب الساحة فزادتها بهجة وروعة • ويأخذ الأدباء من شعراء وكتاب الوافدون على الدار مجالسهم حول البحيرة حتى يمتلىء بهم هذا الفناء ، وكأن الدار في كل يوم بعيد أو شيء يشبه العيد ، بل إنها في عيد متصل منذ أن أنشئت المجلة فيها ، فهي تودع وتستقبل في كل يوم المبدعين والناشئين وكأنها في فرح دائم ، والأستاذ مدحة يعجبه ما يرى وما يقرأ من القطع الادبية الشعرية والنثرية وكثيرا ما يقطع حديث القارىء ليصحح بعض الكلمات أو الاخطاء أو يستبدل كلمة بكلمة أجمل وأدق في التعبير ، أو يرفض هذه القطعة لعدم صلاحها للنشر وزوار الدار من الادباء والشعراء الكبار ومن الناشئين يقبلون لزيارتها ، منهم من يقبل راجلا ومنهم من يأتي راكبا حافلته وكان مجيء هؤلاء المبدعين جميعا يثير في نفس صاحب الدار الرضا والمحبة والتشجيع لكل من يزورها • ولم يكن بين هؤلاء الادباء على اختلاف مكانتهم الادبية ومراكزهم الوظيفية اديب الا طرح كبرياءه وطبقته ومركزه عند باب الدار ثم اقبل ساعيا متواضعا يجلس حيث ينتهي به المجلس •• ونفس الاستاذ مدحة تصفو في مجلسه هذا للأدباء جميعا صفاء ممتازا يصل الى قلوبهم فيملؤها حبا وإكبارا ، وكان صوته يعذب عذوبة رائعة تجلب أسماع الذين يحيطون به ويصغون اليه وهو يتلو قصيدة أو قطعة أدبية ، وكثيرا ما كان الاستاذ مدحة يفاجئهم مفاجآت تملأ قلوب الادباء روعة وسرورا فهو يشرح بيتا من الشعر لأبي الطيب او قطعة لابن المقفع او قصيدة لأحد شعراء هذا العصر أو خاطرة لشاب مبتدىء في هذا الفن العجيب الغريب •

وهو يرفع الى الجالسين وجها مشرقا كأنه القمر ، وبلغة تصل الى القلوب وتبلغ أفهامهم على مايكون من اختلاف حظوظهم في الثقافة والعلم ، وإذا الآذان تسمع والأذهان تفكر ، والقلوب تفرح والنفوس تسمو ، والاستاذ مدحة ماض في حديثه وشرحه وتفسيره لكل معنى غامض ودقيق ، والأدباء يسمعون ويسعدون وصاحب الدار يرحب بهم ويودعهم بأحسن وداع وقلبه ممتلىء غبطة وسرورا ، وما أن تحين الساعة التاسعة ليلا حتى يعود الادباء والشعراء الى بيوتهم ويخلو الاستاذ مدحة الى نفسه ومجلته ، ويتفقد عمله ليعود الى بيته وأهله فرحا سعيدا ، ثم ليستيقظ باكرا عائدا الى دار مجلته ليمارس عمله بكل جد ونشاط ويتم رسالته الأدبية التي نذر نفسه وكل ما جنى من أجل إنجازها على أحسن ما يكون من إنجاز ، فللأستاذ مدحة المحبة والتقدير والعمر المديد وله وللدار ووزار الدار الفرح الدائم والمزيد من الابداع الخالد على مدى الايام والسنين •

حُسَام

على لسان والده الزميل الاستاذ "فوّاز بشور"

شعر: جابر خير بك



مِنْ نفحةِ الزّهرِ أَمْ من بَسْمةِ القَمَرِ
أتيتَ تبدعُ حُسْنَ الكَوْنِ في نظري
لولاك ما فتحّت في الدار زنبقة
باتت تزين صدر البيت كالدرر
ولا تبسم فجر عند طلعته
إلا وكنت سنا الإصباح في بصري
"حسام " أنشودة تحيا على شفتي
ما مر لحن لها في خاطر الوتر
ومنحة أبدع الرحمن صورتها
وصانها فأتت في أبدع الصور.

إن غـاب رسمك عن عيني حملت معي
طـي الفـؤاد سنـا أيامـك الغـرر
تضيء دربي اذا اشتد الظـلام بهـا
ويغمـر النـور مـا ألقـى مـن الحفـر
" حسام " أنت حسام المجد بين يدي
أقارع الدهـر ، أطـوي العمـر بالظفـر
فقد وهبتك حبا ليس يعرفـه
قلـب ولا مـر فـي صـدر ولا فكـر
فأنت نفسي وعمري والهوى ومنى
هـذا الفـؤاد ومـا يخفـي مـن الوطـر
لو كنت أملك ما في الكون من شهب
قطّفتهـا بعـد قطـف الشمـس والقمـر
قدمتها وفـؤادي قبلهـا ودمي
كرمـى لعينيـك يـا عمـري ويـا قـدري

استهداف الرجـال

إن تزويد الرجال بموانع الحمل وخدمات التعقيم أقل تكلفة وأكثر بساطة منه بالنسبة للنساء. فالآثار الجانبية أقل. ومن الناحية العملية لا يحتاج الأمر إلى طبية. وهذا في آن واحد يوفر المال ويريح المرأة من زيارة الطبيب مرات عدة. فينبغي أن ينضم الرجال إلى النساء في الاضطلاع بمسؤولية منع الحمل.

الجهل معناه ... طفل آخر

نقص المعلومات عن كيفية أداء الجسم لوظائفه، وخاصة بين الرجال، إذا اقترن بصور الفحولة يمكن أن يؤدي إلى رفض استعمال وسائل منع الحمل الذكرية وإلى مخاوف لا أساس لها من أن يؤثر التعقيم بعد اكتمال عدد أفراد الأسرة على الممارسة الجنسية.

- والوصول إلى الأولاد والشبان بهذه الرسالة أمر حيوي لتشجيع الرجال على تقبل المسؤولية عن منع الحمل.
- ومن بين البلدان التي تنفذ برامج للشباب والرجال مصر وغانا والبرازيل وكوبا.

د. بديع الكسم فيلسوف.. ولكن!

بقلم: عزت السيد أحمد

قد لا يعرف كل الناس من هو الدكتور محمد بديع الكسم، وهذا أمر طبيعي، ولكن من النادر جدا ان تجد مهتما بالفكر الفلسفي لم يسمع الكثير عن هذه الشخصية الفلسفية الفذة، المتفردة بكثير من الصفات والمزايا التي قلما تجتمع عند غيره من المفكرين العرب المعاصرين.

وهنا قد يتساءل البعض ممن لم يعرف الدكتور الكسم، بم تعد الدكتور الكسم شخصية فلسفية فذة، وما الخصائص التي تفرد بها؟ والحقيقة أني وقبل أن أجيب عن هذا السؤال لا بد أن أبين أن اعتباري هذا للدكتور بديع الكسم ليس جديدا، ولا ابتداعا مني، ويكاد يكون تحصيل حاصل، فلا أحد يماري في مكانة الدكتور بديع الكسم الرفيعة.. ولا يختلف إثنان من المعنيين العارفين في هذا الشأن، وكل من أراد التيقن من هذه الحقيقة ما عليه إلا أن يسأل أي دارس أو مهتم بالفلسفة، من هو بديع الكسم؟

وايا كان الجواب ممن لم يعرف الدكتور الكسم أو لم يتعامل معه مباشرة، فلن يكون وافيا بل ان من عرفه حق المعرفة، قد يعجز حقا عن إيجاد الكلمات المناسبة التي تفيه حقه، وسأحاول فيما يلي أن أكشف بعض ملامح هذه الشخصية حسبما عرفتها وعرفها زملائي الذين سبقوني في التتلمذ على يديها، وقبل أن أبدأ ذلك لا بد أن أعرض لآراء بعض المفكرين - عربا وغربيين - بالدكتور محمد بديع الكسم.

الكسم في نظر بعض المفكرين:

بادىء ذي بدىء لابد من الاشارة إلى أن من يجلس مع الدكتور بديع الكسم ويتجاذب معه أطراف الحديث حول أي مشكلة فلسفية لايستطيع أن يتمالك نفسه من الدهشة والانبهار لما يجد عند هذا الفيلسوف من ثقافة موسوعية تكاد تكون شاملة، ويزداد الاندهاش كلما ازدادت ثقافة ودراية المتحدث مع الاستاذ الكسم، لأنه سيجد نفسه نقطة في بحر هذه الموسوعة التي اشتملت كل ما يخطر بالبال ولا يخطر، من آراء وأفكار ونظريات وأسماء أعلام.. ولا نعدو الحقيقة البتة اذا قلنا أن الدكتور الكسم موسوعة فلسفية شاملة مجسدة، انتظمت وفق مختلف وتباين أنواع التصنيف والترتيب.

جورج صدقني:

——— يقول من بين الكثيرين من الاقوال: " لا أحد يماري في مكانة الدكتور بديع الكسم الرفيعة بوصفه استاذا للفلسفة، ولا يختلف اثنان من المعنيين العارفين في هذا الشأن (من مقدمة ترجمته لكتاب الدكتور الكسم: البرهان في الفلسفة).

حكمة هاشم:

——— يقول الاستاذ جورج صدقني: لقد كان الدكتور حكمة هاشم يحمل أعلى الشهادات العلمية في الفلسفة من السوربون، وكان صارما ذا هيبة، إن لم أقل رهبة في نفوس الطلاب، لكنه لم يجد حرجا، لما يتحلى به من روح علمية، ومن

تواضع عميق - في أن يحيلني على الاستاذ الكسم بقوله ، وقد علا ثغره ظل ابتسامة : " اسأل الاستاذ الكسم فهو أكثر إطلاعا مني في هذا المجال" ، رغم ان الاستاذ الكسم حينها لم ينقض على تخرجه من جامعة القاهرة ، حاملا الدرجة الجامعية الاولى سوى بضع سنوات ، ولم يمض على ممارسته التدريس سوى سنتين او ثلاث سنوات في أقصى تقدير ٠

سامي الدروبي :

——— وفي حديث دار بين الاستاذ سامي الدروبي وقد كان عائدا لتوه من الايفاد ، والاستاذ جورج صدقني ، في عام ١٩٥٣ وعندما عرف الاول ان الاستاذ الكسم يدرس الفلسفة العامة والمنطق في جامعة دمشق ، قال : " استفيدوا يا جورج ، من الاستاذ بديع ، بديع أحسن أستاذ فلسفة في الشرق الاوسط " ٠

ولكن ماذا قال المفكرون الغربيون عن الدكتور الكسم ؟

مما يجدر ذكره أن أستاذنا قد نال شهادة الدكتوراه من جامعة جنيف برسالة عنوانها " بحث في فكرة البرهان في الميتافيزيقا " هذا البحث الذي لقي صدى جليلا في أوساط الفكر الأوربي ، وهو الذي دفع بكثير من المفكرين الى الادلاء بآرائهم المشرقة بالدكتور الكسم ، ومن هؤلاء المفكرين :

جان ايكول :

——— يقول في مجلة الدراسات الفلسفية - العدد الاول - سنة ١٩٦٠ مبينا أهمية وصعوبة الموضوع الذي طرقه الاستاذ الكسم ، مثنيا على براعته وقدرته في معالجة وصياغة البحث :" ان السيد الكسم لم يتصد لموضوع سهل ، لهذا لا نستطيع إلا أن نثني على الشجاعة التي أظهرها ، وعلى الطريقة الواضحة والدقيقة التي عالج فيها هذا الموضوع ٠٠

بورجلان :

——— يقول في مجلة التاريخ والفلسفة الدينيين سنة ١٩٦٠ مقرظا الجهد الذي بذله الدكتور الكسم لفهم المهمة الفلسفية . " هذا الكتاب اسهام جيد في الجهد الذي بذله الوصفيون والمناطقة والمؤرخون لفهم المهمة الفلسفية " ٠

ليفراز :

——— ولقد أطرى هذا المفكر إطراء بالغ الاهمية - على الصعيد الفكري - على ما قدمه الدكتور الكسم ، في مجلة اللاهوت والفلسفة سنة ١٩٦٠ ٠ واصفا الكتاب بأنه " دفاع عن الفلسفة " ويلحف على المهتم بالفلسفة قراءة هذا الكتاب فيقول : " ان هذا الكتاب الممتاز كتاب ربما وجب على كل مهتم بالفلسفة أن يقرأه " ٠

بوخنسكي :

——— أما رأي بوخنسكي الفيلسوف الشهير فربما يكون " خير تعليق " على كتاب الدكتور الكسم لما ينطوي عليه من دلالة هامة ، حيث رأى من خلال هذا الكتاب ان العرب قد انتفضوا من سباتهم وعادوا من جديد الى الاسهام في العمل الفلسفي فيقول : " الآن نستطيع أن نقول ان العرب قد عادوا بعد غياب طويل ، الى الاسهام في العمل الفلسفي ، وبالتالي الى القيام بدورهم في بناء الحضارة الانسانية " ٠

وكما ان الطبعة الثانية من كتاب الاستاذ الكسم التي صدرت في باريس ، قد صدرت ضمن سلسلة من أشهر السلاسل الفلسفية ، التي تضم بين عناوينها مؤلفات مشاهير الفلاسفة الفرنسيين أمثال هنري برغسون وغاستون باشلار وبرونشفيغ وغيرهم ، كذلك أوردت بعض مطولات المؤلفات الفلسفية فقرات من هذا الكتاب مع التأييد والتقريظ ، مثل كتاب غابوريو " فنومنولوجيا الموجود " الذي صدر بالفرنسية بباريس سنة ١٩٦٣

موسوعة الكسم :

سبق أن وسمنا الدكتور بديع الكسم بأنه موسوعة ، بل موسوعات فلسفية مسطورة في عقل بشري ، وهذا مما يؤكده كل من عرف الدكتور الكسم ، والحقيقة أن هذا الوسم لا ينطلق من فراغ أو معرفة طارئة عرضية .. كما لم يدفع اليه ميل او هوى ، والقول بأن ما يبدو لنا ثقافة ومعرفة موسوعية قد يكون مستندا الى تحضير مسبق لموضوع النقاش قول باطل ولا شك ، لأنه يفترض ان الاستاذ يعرف مسبقا ماذا سيسأله الاخرون ، وهذا ما لايقع ، إن هذه الثقافة الموسوعية حاضرة في كل زمان ومكان وظرف ، ولا أنكر أني كنت أميل الى الاعتقاد السابق فيما كان يروي لي من أخبار عنه قبل وأثناء دراستي الجامعية ، (قبل أن يدرسني وقبل أن أعرفه بشكل مباشر) الأمر الذي أثار فضولي ودفعني الى استعجال لقائه ومساءلته في مسائل واسماء فلاسفة ومفكرين جد مغمورين ، بعيدين عن أذهان كثير جدا من دارسي الفلسفة ، ليفاجئني بتدفق سيل أفكاره ومعلوماته التي تكاد لا تترك شاردة ولا واردة حول الموضوع او الفيلسوف الذي اعتقدت أنه لا بد أن يكون بعيدا عن متناوله أو قد نسيه ..

وكذلك الامر بالنسبة للمصادر والمراجع الفلسفية العربية والمعربة خصوصا والاجنبية عموما فإنك لتحسب أنه مسردا لكتب الفلسفة ، ويكفيك حتى تدرك ذلك وتتأكد منه أن تسأله أين تجد موضوعا ما . والحق أن هذا الامر ليس بحاجة الى دليل لأنه مثبت ومسلم به للأستاذ الكسم من كل من عرفه .

وللانصاف أيضا فهذا الامر ليس حديث العهد عند الاستاذ الكسم ، فلقد سألت الكثير من دارسي الفلسفة من أجيال متباينة عن هذه السمة عند أستاذنا ، وكانت الأجوبة جد متقاربة ، وقد كتب الاستاذ جورج صدقني - في مقدمة ترجمته لكتاب الدكتور الكسم : البرهان في الفلسفة - وهو من الرعيل المتقدم ممن تتلمذ على يدي الاستاذ الكسم - مشيرا الى أنه كان منصرفا " انصرافا كليا الى البحث الفلسفي ، زد على ذلك ما لمسته لديه - كما لمسه غيري من الطلاب - والقول للاستاذ صدقني - من سعة اطلاع ليس لها نظير، فكم من مرة كان يفاجئنا - في أثناء عرض موضوع من الموضوعات الفلسفية - بعرض رأي فيلسوف تركي أو ياباني ، لم يسمع به أحد منا من قبل ، الى جانب آراء ديكارت وكانت وهيغل وغيرهم من مشاهير الفلاسفة ، كان " دودة كتب" يلتهم الكتب التهاما ، ولا يشبع ، وما كان يمكن ان تمضي أيام قليلة على صدور اي كتاب حديث في ميدان الفلسفة ، حتى تجده في مكتبته الشخصية ، وبالضرورة - كمثل ضرورة قوانين الطبيعة - جاهزا لتستعيره منه ، بعد أن يعطيك فكرة وافية عن محتواه -

شخصيته :

قد يعتقد الكثيرون ان شخصا في هذه المكانة ، وعلى هذا القدر من المعرفة والثقافة ، لا بد أن يكون على قدر من الغرور أو التعالي ، وربما العجرفة ، أو على الأقل لا ينفك يتحدث عن ذاته ، ولكن الحق خلاف ذلك تماما ، إذ إنه مثال الفيلسوف الحق الذي تجسد أفعاله أفكاره ، فتنطبق عليه المقولة الشائعة بين أوساط المثقفين بل والعامة أيضا والتي تقول : " كلما ازددت علما ازددت تواضعا " ..

وهذا هو بديع الكسم حقا ، كما أنه شخصية متزنة التصرفات والأفعال ، رزينة ، عميقة التفكير ، متوازنة ، وهو وإن كان يتسم على العموم بالهدوء والتحكم بانفعالاته الى درجة شديدة ، إلا أنه سرعان ما يحتد من الخطأ أو المغالطة ، وسرعان ما تبدو عليه دلائل الاستياء ، ولكنه

ايضا سرعان ما يفرج عن قلب مجالسه بتعليق طريف ينم عن بديهة حاضرة ، وقريحة بارعة توحي للمرء بغلطة في الوقت الذي ينتزع الضحكة فيه من فيه ، دون أن يجرح أو يخدش أحاسيسه ومثل هذه المواقف جد كثيرة .

ولكن ..

——— ولكن لماذا كان الاستاذ الكسم مقلا جدا ، بل بعيدا الى حد بعيد عن الكتابة ؟ هذا بالمقارنة مع ثقافته الموسوعية التي قل أن نجد لها نظيرا بين المفكرين العرب المعاصرين .

الحقيقة أن هذا الموضوع محير فعلا ، وقد شغلني كثيرا عندما كنت طالبا في المرحلة الجامعية الاولى ، حيث كأدت في البحث عن كتاب له ولكن عبثا أحاول .. ولقد أستحيت أن أساله لأني لم أجد الصيغة المناسبة للسؤال ، فلست أدري حينها إن كان يكتب أم لا ، ورغم ذلك لم استطع الا أن أسأله - وكان ذلك عام ١٩٨٧ فقلت له :

- لماذا لا تكتب ؟

فأجاب : ولمن أكتب إذا لم يكن هناك من يقرأ ؟

فقلت : نحن .. نحن بحاجة لخبرتك ومعرفتك .

فقال : ما أريد أن أكتبه أقوله لكم .

فقلت : وغيرنا ؟

فقال فيما معناه " العلم كالدواء لا يعطى إلا لمن يحتاجه ، ومن يحتاجه يطلبه .

فقلت : أليس حراما أن تظل كنوزك الثرة دفينة؟

فقال : - بعدما أومأ إيماءته الشهيرة عند عارفيه- لا تهتم من طلبها أعطيناه إياها ، ومن سألنا أجبناه ..

والحق أن هذا الجواب لم يشف غلتي ، فظل السؤال قائما في مخيلتي ، حتى قام الاستاذ جورج صدقني بترجمة الكتاب الهام جدا للأستاذ الكسم " البرهان في الفلسفة " واطلعت على مقدمته التي طرح هذه المشكلة في جانب منها ، فعدت الى الاستاذ الكسم وسألته السؤال القديم ذاته : " لماذا لا تكتب ؟ " ولم يتغير الجواب ..

ترى لماذا لا يكتب الاستاذ الكسم وهو ذو المعرفة العميقة بكل فلسفة " ؟

١ - ان الاجابة عن هذا السؤال تفرض علينا الاجابة عن سؤال آخر سابق منطقيا على سؤالنا هذا ، وهو : هل من الضرورة أن يكون كل مثقف وقارىء قادر على الكتابة ، بل على استنباط أفكار جديدة ، أو لنقل ، على تجسيد آرائه كتابة ؟ لا شك أن الجواب سيكون بالنفي ، لأن ذلك ليس من وظائف الثقافة .

فالكتابة - كما يقول ابن خلدون - ملكة شأنها شأن الملكات - الابداعية الأخرى ، وما دور الثقافة فيها الا الصقل والتنمية ..

فهل هذا حال أستاذنا الكسم ؟ حاشى وكلا ، فهو مقل نعم ، ولكنه ليس عديم الانتاج البتة ، وما القليل الذي قدمه إلا درر نفيسة متقنة الصوغ ، تنم عن فصاحة رائعة ، وحصافة بارعة وهذا يعني بالضرورة أن ثمة عوامل أخرى هي التي منعت الاستاذ الكسم من الكتابة ، فما هي هذه العوامل ؟؟

٢ - يرى الاستاذ جورج صدقني أن الذين يتهمون الاستاذ الكسم بأنه " لا يكتب شيئا كأنما يريدون القول إنه - رغم معرفته العميقة بكل فلسفة - لا يملك فلسفة خاصة به ، فما مدى مصداقية هذا الاعتقاد إن وجد ؟

إن المقولة الشائعة لدى معظم الناس والتي تقول : لكل امرىء فلسفته الخاصة ، التي ربما ترجع الى الفيلسوف الايطالي انطونيو غرامتشي حيث يقول : " كل انسان فيلسوف " هي مقولة صحيحة تماما ، لأن الفلسفة في جملتها ومهما اختلفت تعاريفها هي نظرة الى الوجود بمختلف وتباين صوره وأشكاله ، ولكل انسان نظرته التي تتفق مع الاخرين ضمن حدود وتختلف معهم من غير ما حدود .

أعتقد أن في هذا ما يقطع الشك باليقين بما لا يحتاج الى مزيد من الافصاح والايضاح ، ولكن لا بد أن نبين هنا أنه صحيح أن كل انسان فيلسوف ولكن ليس كل انسان متفلسف ، لأن هذا المفهوم الثاني ينقلنا الى حيز التأطير النظري وصهر الاراء والافكار في بوتقة نظام واحد منسجم ومتكامل ، وهذا ما لم يتأت إلا للقليل القليل في تاريخ البشرية ، ونظرة عابرة الى تأريخ الحضارة تكشف لنا بجلاء عن هذه الحقيقة ، فالعلماء أو الشعراء أو المؤرخون او الفنانون .. أضعاف أضعاف الفلاسفة الذين نعرفهم ، بل ان الروائيين وحدهم أو الشعراء وحدهم أو العلماء وحدهم .. في عصرنا الراهن وحده يفوق عددهم عدد الفلاسفة الذين نعرفهم بمرات ، ولذلك لا يعاب الاستاذ الكسم إن لم يندرج بين هؤلاء الفلاسفة ، ولا ينتقص ذلك من قيمته ومكانته شيئا .

وللحق والتأريخ فإن ما قدمه الاستاذ الكسم ، وان لم يشكل مذهبا فلسفيا كاملا ، ويعتقد الاستاذ الكسم أن وقت المذاهب قد ولى وانتهى في خضم الايغال في التخصص ، إلا أنه قدم لنا محور مذهب فلسفي ، بل محورا لكل مذهب فلسفي ، هذا المحور الذي يتجلى في تبيانه معنى الحقيقة ووضعه النهج المنطقي الصارم والدقيق لقياسها " واذا ما علمنا أن الحقيقة هي الغاية التي تشرئب الفلسفة اليها لما أمكننا الا التسليم للدكتور الكسم بأنه قدم محورا لكل مذهب فلسفي ، لا مذهبا فلسفيا واحدا ، وهذا في الحقيقة ما أثار اعجاب الغربيين به ودعاهم الى تقريظه واحترامه .

٣ - من الجلي إذن ان الاستاذ الكسم لم يبتعد عن الكتابة لعجز في المقدرات ولا لعدم امتلاكه رؤية فلسفية خاصة ، الأمر الذي يردنا الى إجابته هو التي يبين فيها سبب بعده عن الكتابة إذ قال : " لمن أكتب ولا يوجد من يقرأ ؟ "، أو " هل قرأ الناس ما كتبته من قبل " ، حتى أكتب شيئا جديدا ؟ ..

الحقيقة وإن كان الأمر مؤلم حقا ، إلا أنه فيما أعتقد ليس المبرر الكافي لعدم الكتابة ، إذ المعروف - وهذا ما ليس يفوت الاستاذ الكسم - ان ما لم يقرأ الآن فلا بد أن يقرأ غدا ، وما لم يلتفت الناس إلى أهميتة اليوم فلا بد أن تنجلي أهميته يوما ، وبالتالي فإن الشعور بعدم الجدوى، لن يكون مبررا لأن مالم يؤثر الان فلا بد إن كان اصيلا - أن يفرض تاثيره في المستقبل .

٤- ويقدم لنا الاستاذ جورج صدقني في مقدمة ترجمت لـ " البرهان في الفلسفة " ما يعتقده سببا لاقلال أستاذنا في الكتابة فيقول : " لكن الارجح أن إقلاله في الكتابة ناجم عن شعوره المفرط بمسؤولية الكلمة شعورا مرهفا جدا ، استحال عنده الى نوع من " وسواس الدقة " أو تهيب الوقوع في الخطأ ، وبالتالي الى التردد أمام نقل الكلمة من الذهن الى الورق ، بل قل الى نوع من " الرعب من الكتابة ".

ويعقب الاستاذ صدقني على ذلك قائلا : وهذا كله ، رغم آثاره السلبية ، ليس عيبا على اطلاقه ، بل هو - من وجه آخر - دليل ساطع على الصدق ، الذي يلتزم به كل امرىء نذر نفسه راهبا للحقيقة ، وكرس عمره للبحث عنها ، ووقف جهده للارتقاء الى استجلاء نورها البهي الغامر " .

٥ - وأخيرا فإني أستطيع أن أسم الاستاذ الكسم بأنه فيلسوف يحيا أفكاره " والفيلسوف الذي يحيا أفكاره " كما يقول لنا أستاذنا عادل العوا ويريد أن ينقل بصورة حية هذه الافكار الى أذهان معاصرين ، فليس له إلا أن يحذو حذو معلم الفلسفة (سقراط) الذي لم يؤلف ، ولم يكتب وحتى لم يعلم تعليما .. وإنما كان إنسانا يلتقي الناس في كل مكان ..ويحادثهم في أي زمان ، ولذا غدا نموذج الفيلسوف الحي – مقدمات الفلسفة ص ٤٦ .

والحق أني ملت الى هذا الرأي أو الاعتقاد لما لمسته من إيمان الدكتور الكسم بالحوار والاتصال في نقل الافكار بصورتها الحية ، الجلية ، البعيدة عن اللبس والغموض ٠٠ وهذا ما أبانه لي أكثر من مرة ، وقد أوردنا حوارا مما دار بيننا حول هذه المسألة ، يفصح بجلاء عن هذه الحقيقة، ولكن ورغم أن هذه ميزة أيضا تحسب للاستاذ الكسم ، إلا أنها لا تعفيه من نقل تراثه وفكره الى صورة مسطورة ، كيما تظل منهلا ومرجعا لنا وللأجيال القادمة ٠

كلمة أخيرة :

صحيح أننا حاولنا استقصاء الأسباب التي وقفت وراء ابتعاد أستاذنا الدكتور محمد بديع الكسم عن الكتابة ، مستبعدين الخاطىء منها ، إلا أننا وبقدر ما كان قصدنا تبرير هذا الابتعاد عن الكتابة ، فقد قصدنا أن نعاتب أستاذنا - عتاب التلميذ لأستاذه - إن جاز لنا ذلك - على أنه حرمنا من بديع درره التي ما زلنا نتوق أن نراها ٠

ومهما يكن من أمر ، فإن ما قدمه لنا ، على قلته الكمية ، ليس بالقليل كيفيا ، ولأنه كذلك فقد سمحنا لأنفسنا أن نتوجه بالعتاب الى استاذنا لأنه حرمنا من زيادة هذه النفائس ، كيما تظل زادا لنا ، وتعميما للفائدة نورد فيما يلي مسردا تاريخيا لكتاباته ، على أمل أن تتاح لنا العودة إليها ثانية في دراسات أخرى :

١- ترجمة وتلخيص : التطور الخالق ، لهنري بيرغسون حوالي ١٩٤٥ يدرس في جامعة دمشق ضمن كتاب (الفلسفة المعاصرة)

٢- ترجمة كتاب للشاعر الفرنسي بول فاليري (الخلق الفني) حوالي ١٩٤٥

٣- مقالة بعنوان : العاطفة القومية بين مزايا الامة وعيوبها ، حوالي ١٩٤٦ نشرت في دمشق

٤- رسالة الدكتوراه : بحث في فكرة البرهان في الميتافيزيقا ، طبعت في جنيف بالفرنسية عام ١٩٥٨ وأعيد طبعها ثانية في باريس بالفرنسية ايضا عام ١٩٥٩ تحت عنوان "فكرة البرهان " في الميتافيزيقا " وترجم أخيرا الى اللغة العربية تحت عنوان " البرهان في الفلسفة " وطبعته وزارة الثقافة - دمشق عام ١٩٩١

٥- دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي - مجلة مرآة العلوم الاجتماعية - القاهرة ١٩٥٩

٦- الثقافة القومية والثقافة الانسانية ، محاضرات الموسم الثقافي - وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٠

٧- الشرق والغرب في فلسفة رينيه غينون - مجلة الثقافة دمشق ١٩٦٠

٨- الحقيقة الفلسفية - المحاضرات العامة - جامعة دمشق ١٩٦١

٩- طاغور الفيلسوف - في " طاغور في ذكراه المئوية " وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦١

١٠- مفهوم الوطنية في فلسفة نيتشه - مجلة الثقافة - دمشق ١٩٦١

١١- الشعب وحرية الفرد في فلسفة هيغل - مجلة الثقافة دمشق ١٩٦١

١٢- حول أزمة الانسان الحديث - مجلة الثقافة - دمشق ١٩٦١

١٣- النزعة الانسانية ، بحث غير منشور ١٩٦١

١٤- الغاية والوسيلة - مجلة الثقافة دمشق ١٩٦٥

١٥- من خصائص التفكير - مجلة الثقافة - دمشق ١٩٦٥

١٦- الانسان حيوان ناطق - مجلة المعرفة دمشق ١٩٦٧

١٧- الحرية اساسا - مجلة المعرفة - دمشق ١٩٦٧

١٨- الثورة الثقافية - محاضرة في جامعة الجزائر = مجلة المجاهد ١٩٧٠

١٩- ازدواج الدلالة في الثقافة العربية - مجلة المعرفة ١٩٧٤ ٠

عزت السيد أحمد

بقايا صور

شعر : خضر الحمصي

لمن سأكتب والأحزان في اثري ؟
لمن أخط حروف الحب صادقة
كتمت حزني فما رد الزمان هوى
وما جنيت من الدنيا سوى حلم
ترى تظل عيون الناس قاتلة ؟
يشوقني ذكر من أهوى فألمحه
هي الحياة شقاء لا انتهاء له
كشفت كل خفايا الناس فارتعشت
أبدي الوفاء فألقى الحقد رائدهم
ياويح قلبي لهيب الحب يحرقه
أجلو خفاياه في نفسي فيدفعني
ولى الشباب وما عادت مفاتنه
ترى تعيد لي الأيام ما بخلت
يحن قلبي الى اللقيا ويعشقها
كانت ليالي الهوى دنيا نعيش بها
ما للجراح بصدري اليوم راعفة ؟
فهل ترد الأماني زهو قصتنا ؟
وهل سيجمعنا في الخلد منتجع ؟
....

وأين أهرب من حظي ومن قدري ؟
والحرف يسكن مثل الوشم في وتري
الى فؤادي وزاد الحزن في سهري
مضى بعيدا كظل غاب عن نظري
غيرى وترفدها الأحقاد بالشرر
طيفا تناهى وقلبا قد من حجر
فيا فؤادي تحد اليأس واصطبر
روحي وأورت جروحي قسوة البشر
والحقد يورق كالأغصان في الشجر
وفي حناياه شوق الأرض للمطر
الى الرحيل فلا أقوى على السفر
إلا بقايا وحلما ضاع كالصور
به زمانا وتحلو روعة السمر ؟
مثل الفراشة تهوى رائق الزهر
فكيف أمست حكاياها بلا خبر ؟
والهم يأكل من عمري ومن كبري
فالعمر يرحل والأيام في قصر
نأوي اليه لنحيي بسمة العمر
..

« حاولت مرة أن أكتب في السياسة فكانت هذه القصة .»

قصة قصيرة

القناع الذي بكى

ماجدة بوظو

ما كان يجب أن أقضي عطلة نهاية الاسبوع وحيدة.. عندما دعتني أمي لمرافقتها الى بيتنا الجبلي حيث يهرب والدي عادة من المرضى وتعب الأسبوع المتواصل ، لم اشعر برغبة في ذلك فقد كنت أريد أن أبقى وحيدة ..

وما لبث والداي أن نزلا عند رغبتي ، عندما علما بعزمي خلال هذه العزلة على إنهاء الفصل الاخير من روايتي التي أنهي فصولها .. وسألتني أمي إن كنت قد اخترت عنوانا لهذه الرواية فأخبرتها بأن أسمها سيكون " سجينة " فابتسمت بلطف ، بينما تقول لي بأنها تريد أن ترى عالمي الأدبي أكثر تفاؤلا وإشراقا ، لأنها باتت تشعر بالكآبة عندما تقرأ لي ، فأجبتها على الفور جوابي التقليدي بأنني لا استطيع أن أكون سوى نفسي ، وبكل صدق ..

كان النهار بديعا .. كررت أمي نصائحها بينما تغلق الباب وراءها : " اتصلي بجاد اذا ضجرت ، لا تنسي اللجوء الى خالتك إذا احتجت الى شيء ، أبو محمد البواب سيعود في السابعة ولن تكوني وحدك ، لا تنسي إطعام فيدو ..

عندما صفقت أمي الباب وراءها وهدر محرك السيارة متواريا ، أحسست بصمت هائل ينسكب فجأة في أعماقي وأذني وفي أرجاء الفيللا.. ودهمني فراغ ..

كانت الشمس رائعة .. تسكب شعاعاتها البرتقالية المصفرة فوق النوافذ المطلة على حديقة الفيللا الملونة ، حيث يتجول فيدو كلب الدوبرمان الذي تعشقه أسرتنا ..

كانت الأشعة المذهبة تناديني نداء سحريا غامضا وضاجا برغبات مبهمة ومثيرة . خرجت الى الحديقة ، داعبت فيدو بخشونة كعادتي ولكمته

تحت ذقنه بود . فاستلقى على الأرض مغمضا عينيه وهز لي الجزء المتبقي من ذنبه الذي قصه الدكتور حنا ، طبيبه البيطري كان فيدو كسولا ثقيل الحركة ، لم يقفز حولي كعادته ، ولا أقام حركاته الاستعراضية احتفاء بي . قلت في نفسي ان الشمس التي تداعبه ، قد جعلته كسولا .. ألقيت بنفسي في بركة السباحة الزرقاء وتمددت طويلا في الماء ، رافعة رأسي الى السماء حيث تختلط الألوان في مهرجان سماوي رائع الصفاء والانسجام .. بينما تتسلل إلي روائح الكاردينيا والياسمين المنتشرة حول بركة السباحة ..

تمددت فوق العشب الأخضر الندي وتركت للخدر أن يتسلل إلي تحت شمس محرقة مخدرة ولذيذة ، ورحت أدون بعيني ومخيلتي الفصل الاخير من الرواية فوق صفحة أعماقي ، ليكون جاهزا لسكبه على الورق . حالما أنتهي من حمامي الشمسي ..

فجأة أيقظني صوت أنات قصيرة وشهقات متوترة متألمة صادرة عن فيدو ، في الطرف الآخر من الحديقة ، أسرعت اليه ، كان يستلقي في بيته الخشبي وقد لفظ الطعام من معدته ، الكثير الكثير من الطعام ، كانت نظرته تنم عن الألم وكان واضحا بأنه مريض ..

أسرعت الى ارتداء ثيابي وحين أردت اخراج السيارة من الكراج كان الجار يسد علي الطريق كعادته ، فأحسست بغيظ شديد وبأني أفقد أعصابي وبدا لي آنذاك بأن الشمس هي في الواقع مزعجة ومرهقة للأعصاب ، وكان التعب قد بدأ يأخذ مني ..

عندما وصلت الى الطبيب قال عن فيدو : بأنه كلب فاسد وسيء التربية لأنه قد أكل شيئا قذرا في غفلة مني وأصيب بتسمم .. أعطاه ابرة ومسكنا بينما يقول بأن هذه الجرعة المنومة ستجعله يشعر بالراحة .

ثم ها أنا ذا وحيدة في المنزل وقد بدأت الشمس بالتواري ، فيدو راح في سبات عميق ، وأنا أكافح لأستعيد صفائي الذهني من أجل ممارسة شعائري المعتادة في الكتابة ..

كانت الكتابة بالنسبة لي ذات طقوس كالصلاة والعبادة وكان لا بد أن أنسلخ عن عالمي الشخصي الضيق لأدخل في مدارات عوالمي الخفية نابشة من الذاكرة والخيال واللاشعور كل مكنوناتي المخبأة هناك .. كل هواجسي وأحلامي وقلقي .

أحاول أن أستعيد صفائي بعد حادثة فيدو ، فلا أستطيع ، أنزل الى الحديقة ، أجلس على الارجوحة تحت ياسمينة متدلية تنشر روائح مثيرة فيصلني من بعيد صوت رنين الهاتف فلا أجيب ، يعاود رنينه بالحاح فأجر خطواتي على درج الحديقة الموصل الى باب الفيللا الخشبي يأتيني صوت جاد مبديا رغبته الشديدة في برنامج سهرة الليلة ، فأعتذر مبدية رغبتي في الكتابة ، يقول مازحا : ألا تستطيع سيمون دوبوفوار تأجيل ذلك الى يوم آخر ؟ فأحس بغضب وتنفجر " لا " بجفاء من بين شفتي ..

عندما أغلقت شعرت بمزيد من الانفعال والتوتر . (كان جاد شابا وسيما ، في البداية أحببته الى حد كبير . الى ان اكتشفت بأنه مغرور ورغم بعض الخصال الحميدة التي يتحلى بها إلا أني وجدت فيه خصلة أمقتها في الرجل وهي أنه لا يعني ما يقول. فهو يستطيع أن يضللك عن مآربه وغاياته بمنتهى البساطة . إما بتبني وجهات نظر مخالفة للواقع أو بتبني قيم مخالفة لمشاعره الحقيقية . فإذا راقبته بتمعن . اكتشفت بأنه ما

كان يؤمن بشيء مما يقول وإنما كان يفعل ذلك إما للمزاودة او للمراوغة أو لكسب المعجبين أو ليركب الموجة مع الراكبين وبسبب هذه الصفة بالذات وهي أنه لا يعني مايقول • فقد كان يحب الهذر أكثر مما ينبغي للأمر أن يكون ، مما كان يعطيه بشكل عام مظهر الرجل غير الجاد أو الكاذب وبسبب هذه الصفة بالذات ، فقد لجأت مرارا الى والدي • محاولة شرح الموقف وفسخ الخطوبة ، الا أنهما كانا يقولان دائما بأن علي أن أمنحه فرصة أكبر ، وأن رأيي فيه مخالف لحقيقته كليا •

ورغم مرور شهور طويلة على معرفتي به ، إلا أنني لم أستطع أن أقرر فيما إذا كان كريما أم بخيلا بالرغم من محاولتي الدؤوبة لمعرفة ذلك إذ أن الرجل البخيل إنما يشكل طامة كبرى بالنسبة الي ورغم أنه يدعي أحيانا بأن الروح الغيبي هو سبب بلوانا وتخلفنا إلا أنه أحيانا كان يتجه الى التعويذات المستمدة من الروح في سبيل سلب الآخرين والاستيلاء الروحاني عليهم •

عدا عن هذا الاطار فإنه حرم من الاشراف الأبوي ولو أن والده لم يمت وهو بعد في سن مبكرة لكان اختصر عليه أشواك منتصف الطريق ولكنه بسبب ظروف يتمه ، نشأ في جو أمومي بحت فانضافت من عقدة أويب الى بذور شخصيته النفسية ، عقدة أخرى •

أحس بتوتر شديد فأدير الـ أف•أم ، تأتيني الألحان شجية ورائعة ، كانت الموسيقا دائما هي الدواء ، وبينما أحتسي كوبا من العصير الطازج ، أمسك بالقلم وأروح في رحلة الابحار مع " سجينة " بطلة روايتي •

لست أدري كم من الوقت استغرقني ذلك ولكني أعتقد بأن وقتا طويلا قد فات ، كان الليل قد أرخى أهدابه الكثيفة السوداء فوق النوافذ والحديقة والكون • وكانت ذرى أشجار الحديقة تهتز بفعل عاصفة من عواصف ليالي الصيف المحملة بالغبار والحنين والكآبة استغرقت طويلا في حالة تقمصي لالام " سجينة " وتمردها غير أني صحوت فجأة على رنين الجرس الداخلي لباب الفيللا الخشبي • كان رنينا متواصلا مزعجا وكان الوقت متأخرا جدا وبينما أنهض لأرى من الطارق كنت أفكر في فيدو الذي لم ينبح كعادته لأنه يغط في نوم عميق •

ما كان يجب أن أبقى وحيدة ، قلت في نفسي والجرس يعاود رنينه ، ولكنني بينما أهبط درجات السلم الداخلي ، لم البث أن استبعدت فكرة الخوف من ذهني وقلت في نفسي بأن القادم لا بد أن يكون أبو محمد الذي تأخر كثيرا عن موعد عودته • أو جاد قد جاء ليعتذر عن مزاحه الذي لم يرق لي • ولم يكن هناك من خيار ثالث لأنهما الوحيدان اللذان ائتمنهما والداي على مفتاح البوابة الحديدية للحديقة وبإمكانهما الوصول الى الجرس الداخلي للبوابة الخشبية •

أسرعت بهبوط درجات السلم وأنا أتساءل ترى كم الساعة الان •• وبسرعة فتحت الباب الذي واصل رنينه بإزعاج • رفعت رأسي اليه ، كان رجلا مخيفا ، عملاقا له شاربان مخيفان • يرتدي بذة خاكية اللون ، دفعني الى الداخل فصرخت ، أغلق الباب فصرخت ، كان وجهه شرسا غاضبا •• عيناه تقدحان شرا • لا تحملان أية نظرات انسانية ، شارباه اسودان كثيفان وأنفه •• آه •• صرخت وجريت هاربة نحو الباب الخلفي •• كان مقفلا •• حاولت فتحه فوصل الي، أمسك بذراعي بشدة وصرخ بصوت حيواني مشوه " المال •• أين تضعون المال ••؟ " تلعثمت وأنا

أصرخ : " خذ ما تريد ولكن دعني " وضع يده على فمي وصفعني بقوة باليد الأخرى بينما يقول " اخرسي " اذا عاودت الصراخ ، قتلتك فصمت وأنا أرتعش ذعرا ، حاولت أن أفلت منه وجريت نحو الباب فاصطدمت بقطع الاثاث ، قلبت منها كل ما اعترض طريقي ، سمعت تكسر مزهريات الكريستال النفيسة التي تحبها أمي وسقوط الواجهات الزجاجية لمكتبة والدي ، صرخت ، امسك بي ٠٠ جر احدى الارائك التي قلبتها على الارض ودفعني اليها بشراسة " اجلسي هنا وإياك أن تأتي بحركة ٠ أخرج مسدسا وهو يقول " أية حركة ، سأقتلتك " تناول شريطا وراح يكم فمي حتى كدت أن أختنق ثم راح يجوب في المنزل ، يفتح الأدراج ويرمي بمحتوياتها الى الارض وإذا هو في غفلة عني وقد صعد الى الطابق الثاني من الفيللا ٠ أسرعت على رؤوس أصابعي الى الباب الخلفي ٠ كان الدم يسيل من قدمي بفعل الزجاج

المكسور على الارض ، أدرت المزلاج عدة مرات بحذر وأنا أرتعش خوفا من وصوله الي قبل أن أهرب ، جريت حافية القدمين ، كان الليل ممتدا في الحديقة مجللا كل شيء ، خيل إلي بأنه سينقض علي في أية لحظة وسيمزقني ، كانت البوابة الحديدية مقفلة ، قفزت الى السور وخيل إلي بأني سوف أموت ٠ فجأة لمحت أنوار سيارة جاد وهدير محركها ، مزقت الشريط عن فمي وناديته صرخت ، عويت ، بكيت ، لوحت بيدي ، أوقف السيارة ، وأتى مسرعا باتجاهي ، اخرج مفتاحه وفتح البوابة ، رميت بنفسي بين ذراعيه وأنا أرتعش " في الفيللا لص ، أني اموت ، أنقذني " ٠٠

ضحك وقال " ليس مخيفا مابك " وأشار الى رجل يقف ورائي وهو يكاد يختنق من الضحك أدرت رأسي ، كان اللص المخيف ، فصرخت حتى أيقظت الجوار ، هزني جاد وقال : أنظري ، انه قناع ، وصلني أمس من لندن واردت المزاح معك " ٠٠

خلع أبو محمد القناع عن وجهه وهو يضحك فتسمرت بلا حراك وخيل إلي بأن القناع يبكي ٠٠ يصرخ ٠٠ ينتحب ٠٠ نظرت الى القناع الذي سقط ، ثم وضعت ، كفي على وجهي وأجهشت ببكاء مرير ٠٠

ما كان يجب أن أبقى وحيدة ٠٠

فكرت بكتابة مسرحية تدور حول ما حدث في تلك الليلة ، عن حامي الحمى الذي انقلب لصا ، عن جاد الذي مثل ونفذ دور المنقذ وكان غارقا في المؤامرة مستعينا ببواب جاهل خائن للامانة ، وكان دور جاد ذاك يشدني الى حوار مسرحي ساخن ولكنني لم ألبث أن أقلعت عن فكرة ارتداء زي آخر غير الزي القصصي الذي أحب ٠

فلما عاد والداي من عطلة نهاية الاسبوع ، وضعت لهما خلف الباب ، هذه القصة التي انهيت كتابتها وفوقها خاتم الخطوبة ليعاد الى جاد ، الرجل الذي اخترته من أجل مستقبلي فاختار دور المهرج خالعا ثوب الوقار بعد ان سقط في ناظري ولم أنبس بكلمة ، إلا أني ذيلت القصة بهذا الرجاء الى أبي ٠٠

" ابي ٠٠ انها قصتي ، أرجو منك مساعدتي في نشرها ، أظنك ستضحك وتقول لي كعادتك " عندنا أكبر منشر غسيل في العالم ، ولكنك تعلم تماما يا أبي بأني لا أطمح الى نشر الغسيل الوسخ وإنما الى نشر قصتي ٠ قصة القناع الذي بكى ، في مجلة تراها مناسبة ودمت لابنتك المحبة ٠٠

من مهرجان تكريم الشاعر الأستاذ ...
«أنور الجندي» ١٩٩٢/٤/٢٣

شعر

سليمان سليمان معروف

نسي الصبح في لقائك أن الشعر أولى ، وفي جبينك أحرى
إن يكونا صنوين في لغة الحسن فبعض الجمال أغنى وأثرى
نحن في عيدك الكبير سكارى ، رب سكر يجر في الحب سكرا
قد أتينا "سلميه" يوم فيها نسج التاج ياسمينا وتبرا
قد أتينا " سلميه " نسمع الشعر ، وللشعر كالجميلات أسرى

**

يا أخا الكبر محتدا وبيانا ..طف بقلبي تجد به ألف ذكرى
إن رماني الزمان ظلما وألقى من أمامي سترا وخلفي سترا
وإذا حال بيننا حدث الدهر فأبلى صبرا وحرق صبرا
وتوالت مع الخطوب الليالي زدن جمري إلى لقائك جمرا

**

قد قضينا في اللاذقية أياما تناغت مع الشواطىء نضرا
جمعتنا مع الشريف ليال والتقينا في حمص أخرى وأخرى
وعلى دوحك الوريف رفقنا وملأنا الدنان شهدا وخمرا
يوم عبد الرحيم هاج سعيدا فرأينا بدرا يساجل بدرا
فإذا نديا سبيل القوافي قمت فينا (هاروت ينفث سحرا)
أين يا صاحبي الليالي الخوالي حلف الدهر لن يهادن حرا ؟

**

اي قول أصوغ فيك ، وعندي كل قول يجيء دونك قدرا ؟
قد بلوت الحياة في جانبيها وخبرت الزمان حلوا ومرا
أخذ الشعب من بيانك شطرا ووهبت الأرض العظيمة شطرا
ما دعتك البلاد إلا تحدرت على البغي كالعواصف صقرا
وهززت القريض تبعث صخرا تحت أقدامه ، وترشق صخرا

**

عشت تعطي الأجيال من ضوء عينيك ، وتبنيهم خيالا وفكرا
وتذيب الجسم النحيل لترقى ببنيك الأفق الرحيب الأغرا
تهب الطيبات ، لا أجر ترجو من رأى صارما يؤمل أجرا ؟
عشت في ندوة الكرام كبيرا وعلى العابثين أرحب صدرا
عشت في مجلس الرجال أميرا طاب قولا ، وطاب فعلا وذكرا
وإذا زرت عالم الغيد قالوا لم يقارف مع القبيحات وزرا
يا صديق الجمال شعرا وجفنا وحبيب الجمال ثغرا ونحرا
لم تدع موضعا من الحسن إلا طرزته يمناك شعرا ونثرا
والغواني كم خالستك الغواني وأذبن الأحداق خبثا ومكرا
وتدافعن يكتحلن برياك ، فصغرى تغير في الحب كبرى
أي ثوب ألبسته للصبايا فتمايسن في دلالك زهرا ؟
يا أخا السحر والجمال المقفى عشت في أنفس الجميلات سرا
ما رمت طرفها إليك رداح وأفاقت إلا تؤزر خصرا
الأزاهير لونتها قوافيك ، فعطر سرى ينافح عطرا
لمست كفك الطبيعة فازدانت ، ورشت على الخمائل نشرا
وتغنت جداول وظلال وشدا بلبل وهلل بشرا
فإذا طفت روضة الحب نديت ،وإن زرت جنة الوصف أغرى
وإذا جئت دوحة الفخر قلنا صدق الأصيد المتوج كبرا
وإذا ما دعت نداك المعالي خلت بحرا سرى يعانق بحرا
فتبسمت من مغانيك عطرا وترشفت من سلافك شعرا

أنا لا أعرف المديح ولا مر له في رحاب شعري مجرى
فإذا قلته فبالأرض والشعب وبالجلاعلات قلبي مسرى
غير أني هنا أسمي قريضي حين ألقاك أبلج الوجه ، فخرا

**

يا صديق البيان أي بيان تركوه يبل غلا وقهرا
الأصيل الأصيل هان على الدرب ، وجلى مهجن عاش صفرا
وطفت موجة التسفل والهذر ، فصار الكلام لغوا وعهرا
لغة الفن زوروها وقالوا هجر السابقون ، ظلما وغدرا
وتسامى إلى المنابر أغرار يرون الأصيل صعبا ووعرا
أنكروا شيبنا ، وللشيب إعجاز ، شروه لو كان بالمال يشرى

**

وبلادي ، وأنت تعلم ما فيها وأقوى على البيان وأدرى
ضمن عيني جرحها ، وفؤادي مزق حملت على الضر ضرا
كشفوا حقدهم علينا وراحوا يضربون البلاد قطرا فقطرا
يملؤون السماء قصفا ورعدا ، يزرعون الديار رعبا وذعرا
يقتلون الجمال سفحا ونجدا ، يئدون الربيع وردا وزهرا
يسرقون الصباح من حدق الفجر ، ويلقون في المسامع وقرا
قد أحالوا العراق قبرا كبيرا وأذابوا على طرابلس قطرا
ويعدون للشآم وصنعاء ، وما غيبوا الحجاز ومصرا
نهشتنا أنياب بوش وجون فمتى ينتضى الحسام ويعرى ؟
أيقظ الحرف فالصباح مدمى غزوة الروم تستثار وتضرى
أيقظ الحرف فالبلاد تنادي وشباه الحروف أمضى وأفرى

**

يا صديقي ، ويا أخي وحبيبي زادك الله مثل عمرك عمرا

سليمان سليمان معروف

قراءة في .. القصة السعودية المعاصرة

محسن يوسف

كلمة أولى :

ـــــــ يلفت الانتباه ، في ساحة القصة القصيرة السعودية ، مجموعة اسماء ، بدأت تشق دربها الصعب ، الى معمعان الفن القصصي ، وتلون تضاريسه ، بسماتها وتوقها الى التعبير ، لتثري هذا الفن الجميل بإبداعاتها ، وتعمل على بلورة مفاهيم مغايرة ، تتحول مع الوقت الى اضافات تكبر بها ويكبر معها الاهتمام بهذا .

وسأتوقف في هذه القراءة ، أمام ثلاثة أسماء ، مشيرا الى ان مطالعتي لأقاصيص هؤلاء الكتاب ، تنطلق من فهمي لها ، واحساسي نحوها ، بعيدا عن أي تأثيرات خارجية ، قدمها نقد سابق أو رأي مكتوب ، والكتاب هم :

١ - محمد المنصور الشقحاء ومجموعته الزهور الصفراء .

٢- عقيلي عبد الغني الغامدي ومجموعته الاخطبوط والمستنقع .

٣- عبد الله سعيد الجمعان وقصص مجموعته تذكرة عبور .

وبادىء ذي بدء أقول : ان كلا من الكتاب الثلاثة ، يتميز عن سواه ، ويخط دربا يبتعد عن الاخر ويجانبه كلية ، رغم تواجدهم في مدينة واحدة وعملهم معا في نادي الطائف الادبي فالشقحاء مثلا يسمح لنفسه بتجاوز الموروث القصصي ويمارس كتابة لا جذر لها فيما حوله من انتاج ، والغامدي يعمق خطوات من سبقه ، وينتج نصا معقولا ، وقادرا على مماثلة الواقع ، ونجد الجمعان في درب ثالثة ، متابعا مسيرة رائدة للقصة القصيرة ، ولهذا يبدو مسوغا ، أن يعمد الدارس الى اختيار هذه الاسماء ، لما تمثله ، من اتجاهات ، في رحاب القصة السعودية ..

الشقحاء .. وتقنيات الحداثة ..

محمد المنصور الشقحاء ، كاتب متعدد

الاغراض ، يكتب القصة والشعر وغيرهما من الاجناس النثرية ، ومجموعته (الزهور الصفراء) هي العمل القصصي الخامس ، وتضم احدى عشر قصة قصيرة تفاجىء قارئها منذ الوهلة الاولى ، بإغراقه في بحر من الحيرة والذهول ، وتقسره على استنفار ملكاته كلها ، لاستقراء ما تبثه وتسعى اليه ، ان الكاتب يخبرنا في الصفحة الاولى ، انه لن يتابع طريق احمد السباعي ، رائد القصة السعودية ولن يقف عند جيل ابراهيم الناصر الحميدان في هذه القصة ، لانه يسعى الى قصة جديدة ، وهو ما نتلمسه في مجموعة الزهور الصفراء ، التي ستجد الاعداء اكثر من الاصدقاء ، لأنها توغل خلف غاية مؤلفها ، وتتجنب المألوف من موروث يشكل رصيدا ضخما أمام التلقين ، فهي لا تعبأ بالسرد او بناء المشاهد ، أو رسم الشخصيات وملاحقة نموها وتفاعلها مع الاحداث ، ولا تصير اهتماما لصيغة درامية تستدر الرحمة او الاثارة ، او تتوسل الى عقدة او حبكة او تقيم حوارا او تترسم زيا او تقلد سلفا ، قصة الشقحاء ليست قصة ايقاعية او نفسية ، وليست قصة موقف او مشهد او فكرة ، انها قصة رؤى ٠٠

الحب ٠٠ تلك المنظومة الرائعة من الاحاسيس والانفاس والهمسات والهواجس ٠٠ انه عند الكاتب ، ليس مجرد لقاء بين أنثى وذكر مهما كان مكانه وهويته ، انه يختزل الى درجة رهيبة (قصة هروب ص ٣٣) فنراه مجموعة أوراق بيض متناثرة تهدأ الى جوار رصيف في المدينة ، والعنف الذي يدمر الحياة والطفولة والازهار والعصافير ، يتجسد في طفل يلقط أنفاسه ، ولا يثير انتباه احد (قصة أوراق اليانصيب ص ٤٤) ونشعر بالاسى والهلع ، ونحن نسمع (أهازيج ميلاد) وجثث الموتى تدفع الدموع الى العيون ، ولا أحد يبكي (ص ٣٠) ثم ٠٠ كيف لنا ان نفهم المعادلة التي تضع زهرة برية في أعماق الندى وقد لطختها الدماء ، ومع ذلك تنمو (ص ٢١) ؟

أليست هي معادلة القدوم الى الحياة ؟ مخلوق جديد كزهرة برية في أحضان رحم دافىء والدماء تفيض من وجه وعينيه وأعضاء جسده في لحظة الخلق الخالدة المستمرة ٠٠

في مواجهة هذه اللحظة العامرة بالامل والفرح ، يتقدم الغبار المسموم (قصة الزهور الصفراء) ليغتال البراءة والجمال وكل ما هو بهي في وجود المخلوق القادم كزهرة برية ٠٠

في عالم القاص ، تبزغ رؤى عصية على المفردات والصيغ والمقاييس ، ربما كانت وليدة ضغط نفسي متوتر ، طليق وحر في تعامله مع العالم الخارجي ، لا يخضع لشروط ومعايير يقينية ثابتة ، فالنور المنبثق من نوافذ مكان ما ، قد يشبه اطلالة حبيب او انذار بشيء ، وقد يكون اشبه بما تبثه عينا قطة سوداء وقد يكون كالدم ينفجر من العيون (ص ٦٨-٦٩) ٠

لنتأمل حال المرأة المهجورة التي ترفض الاعتذار لأنها تعيش من أجل هذا الاعتذار (ص ٥٨) وكذلك الرجل الذي يبذل أحر أنفاسه وأغلاها لتحقيق هدف صغير ، ومع ذلك يتنازل عن صبوته ويغيب في الزحام (ص ٥٠)

في عالم مبهظ ، الموت يغتال الحياة في لحظة ابراز ارقام اليانصيب الفائزة (ص ٤٤) يقتلون الصحو والجياد الاصيلة كما الكلاب الضالة (ص ٢١) ٠

العالم الذي يمتح القاص من معينه ، ويرصد تحولاته وعجائبه يفرض عليه ابتداع وسائل تعبيرية ، ربما خالفت السائد ، لكي تمتطي موضوعها ، وتلونه بما تشاء من ألوان ، تناسب المأساة التي يعيشها انسان عالم موؤود ينوء بأحزانه وأتراحه ٠٠

استفاد الكاتب من تقنيات متعددة ، فظهرت ملامح من القصة الايقاعية ، ولمسات من

المدرسة الرمزية والتعبيرية والسيريالية ، مع توظيف لمعطيات علم النفس ، والاستفادة مما تمنحه الفانتازيا من حرية ، فأحاط بعالم غرائبي عجيب ، وتلاعب بالمادة الواقعية وأعاد صياغتها وتشكيلها ، وأتاح له ذلك امكانية اختيار وسائله للتعبير عما أراد ايصاله الى الاخرين ، من هموم عالم انفتح على مصراعيه ، لمجموعة (الزهور الصفراء) وزرع في قصصها آهاته .. وآلامه الخالدة ..

واقعية الغامدي :

على النقيض من تجربة القاص محمد المنصور الشقحاء وطرائقه التعبيرية المتمردة على السائد ، يمضي عقيلي عبد الغني الغامدي في السيطرة على مادة قصته الواقعية ، ويعانق اللحظة الاثيرة التي تضيء النص بمفردات الواقع وأجوائه وبساطته في قصص مجموعته (الاخطبوط والمستنقع) التي تضم ثلاثة وعشرين عملا ، وسنتاول هذه الاعمال ضمن محاور ، فرضتها رغبة الكاتب في التنويع ، فأعماله تنوس بين الواقعية والتعبيرية وأجواء الحكايات : أغلبها ينتمي الى المدرسة الواقعية وفيها محاولة لاستبدال الواقع والتعبير عنه بطريقة مغايرة ، اضافة الى أعمال تتقنع بقناع الحكاية وتنحو نحوها ، ولعل هذا التنوع يشير الى ان الكاتب ، يبحث عن الطريقة المثلى المعبرة عن ذاته وأحواله ، وان كان عطاؤه في مجال المدرسة الواقعية ، هو الاكثر نضجا وكمالا.

ان قصص (الاخطبوط والمستنقع) تنضوي تحت المحاور التالية :



١- المحور الواقعي واستلهام الواقع ٠

٢ - المحور التجريبي ، واستبدال الواقع ببديل ، وتغليفه برمز او معادل ٠

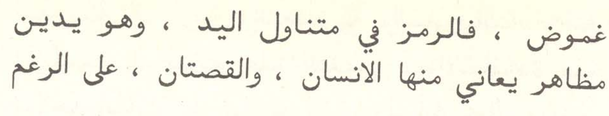
٣ - المحور الحكائي ٠

وسيتم الحديث حول المحورين الاخيرين بايجاز ، في سبيل التركيز على المحور الواقعي الذي يمثل الكاتب خير تمثيل ٠

المحور التجريبي :

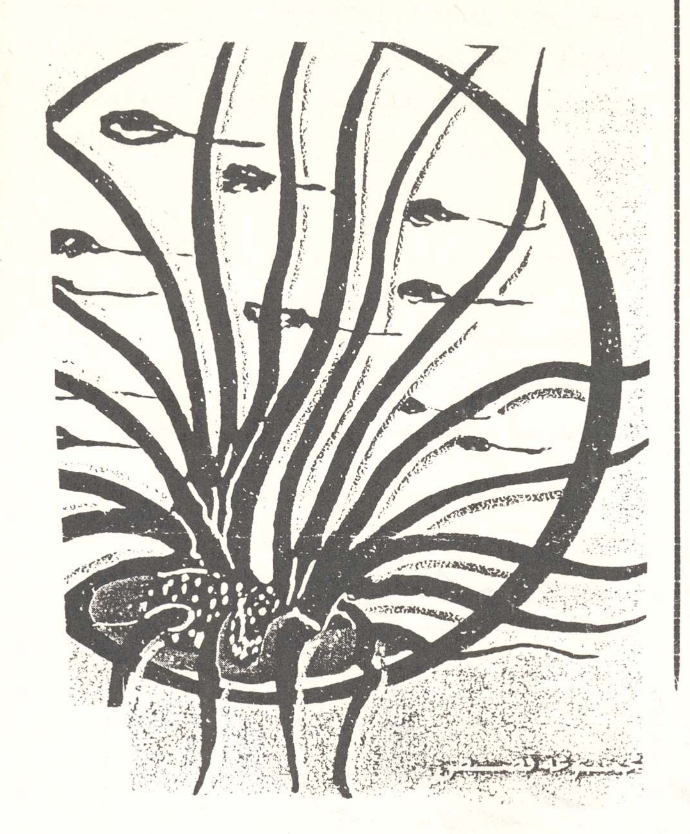
يقترب الغادي من ضفاف الرمزية والتعبيرية فيهجر مفردات الواقع الواضحة البسيطة ، الى مفردات بديلة ويستبدل صور الواقع الدفينة ، بصور موازية ، في قصتين من مجموعته هما : البحث عن الرياض في زمن الجفاف ص ١٢ ثم الاخطبوط والمستنقع ص ١٦ ، ففي القصتين اقتراب من تخوم الرمزية وحنو الى التعبيرية بوسائلهما دون اغراق ، فالانسان يصبح جوادا في الاولى يعاني من عضلاته المترهلة التي تدغدعها الكائنات الطائرة ، ويتمنى لو يستطيع مغادرة اصفاده (واقعه) والخلاص مما يهيضه ويؤلمه ، وفي الثانية ينهي الواقع النظيف (ابا الاحابيل) الاخطبوط الذي يعيش في مستنقع ، ويسكن الادغال والصحارى ذات الطرق الملتوية (ص ١٧)

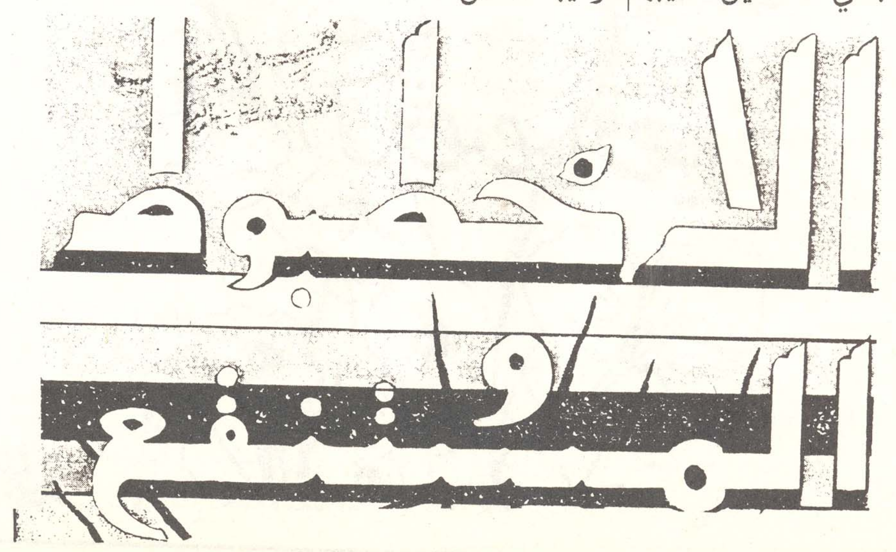
والكاتب في القصتين لا يبهم او يبحث عن



غموض ، فالرمز في متناول اليد ، وهو يدين مظاهر يعاني منها الانسان ، والقصتان ، على الرغم









مطبوعات نادي الطائف الأدبي

من التجريب البادي على سماتها ليستا سوى تنويع يستقي مرتكزاته من معين الواقعية في مداها الرحب ..

المحور الحكائي :

يتقن الكاتب انتاج فن الحكاية وتندرج تحت هذا المحور مجموعة من أعماله التي تحتفي بها (الاخطبوط والمستنقع) مثل (الشيبة ص ٣٦) (من أجلك يابني ص ٤١) (المعشوقة ص ٧٨) (النجاح المنتظر ص ٨٣) (أنا ولحيتي ص ٤٥) (درس خارج المنهج ص ٥١) وتحطمت الحواجز ص ٥٦) (الحرامي ص٩١) (حكاية ابي العون ص ٩٣) .

وأهم ما يميز هذه الاعمال : انها حكايات واقعية اقرب الى الرسوم الفوتوغرافية المنقولة عن الواقع المعاش ، ولا ترقى الى مستوى قصص المحور الواقعي الغالب على قصص المجموعة فحكاية ابي العون مثلا هي حكاية بالفعل تحتوي على جميع مواصفات الحكاية ، وتحفل بأحداث تضيق بها رواية ، أما (الحرامي) فهي طرفة عن شاب (يعاكس) خطيبته فينال جزاءه العادل ، وفي (الشيبه) رصدليوم في حياة رجل عجوز ، اما قصة (من أجلك يا بني) وكذلك (المعشوقة) فتلتقيان بالحديث حول التدخين ، وثمة حوار بين معلم وتلاميذه ، هو مضمون قصة (درس خارج المنهج) الى غير ذلك من موضوعات هي أقرب الى عالم الحكاية ، منها الى عالم القصة القصيرة .

٣ - المحور الواقعي واستلهام الواقع :

ان كاتب قصص (ذكريات المنزل الشعبي ص ٨) و (الاختيار ص ٢٠) (ملاعق التراب ص ٣٠) (الخروج من بيوت الفقر ص ٦١) (وشهر العسل ص ٧٣) وغيرها من القصص الواقعية الناضجة ، ليكرس اسمه كاتبا من الرعيل الجيد في ميدان الواقعية بقدرته على التعامل مع الواقع الحار والبسيط والساحر في آن واحد ، فعبر دخول في منتهى البساطة يعتمد السرد السلس والجملة الاخبارية الطيعة وتراكم المعلومات ، نتعرف الى (محسن) في قصة (ذكريات المنزل الشعبي) وهو عائد من دراسته في الخارج وقد ضمه مقعد

في مكتب صديق قديم يشعره ان الحب والود والصداقة ، وجملة الاحاسيس الجميلة لا تساوي صفة يخطط لها وليس هذا هو المهم في القصة،

ان المهم هو مغادرة (محسن) للواقع الذي سلبت منه انسانيته ، وأفتقد مايربط الانسان بالانسان .

هذه الفكرة تنمو في الموضوع ، عبر مفردات الواقع الحي واجوائه وبساطة تضاريسه ، وتقودنا مباشرة الى (محسن) آخر في قصة (الاختيار).

يعيش الواقع بواجباته وروتينه ، برفقة (الفيتامين و - ص ٢٢) ولا ينسى بالرغم من كل شيء ، ضرورة انجاز اي عمل على أكمل وجه ، وينجح رئيسه في عملية الاختيار التي أرقته وعذبته طويلا ، فلا يجد افضل من هذا المحسن الواقعي ليكون الوارث لمركزه الذي قرر التنازل عنه .

واقع مألوف ، ينبض في صفحات القصة ، ويشعرنا بجمال الواقعية التي تسلس قيادها للغامدي .

ان الكاتب يبدع ويحقق نجاحا ، وقد يخفق ولا نسمي قصة (اللوحة ص ٢٤) اخفاقا لكنها لا تصل الى مستوى القصتين السابقتين ، اننا نلمس فيها الرد والرصد وتراكم المعلومات، لكننا لا نحس دفء الواقع ، والفة الاجواء ولا تنهض القصة بغاياتها الكبيرة التي تتمحور حول معاناة الانسان من واقع ثقيل ممل ، بل تراوح على مدارها وفي مقابل قصة (اللوحة) تنهض قصة (ملاعق التراب) بواقعيتهم السحرية وتتألق والشخصية المركزية يتحكم بمفاصلها هوى عارم الى التملك وبأسلوب فانتازي أقرب الى الاستبدال والتغريب ، يحمل (سيزيف) الغامدي صخرته ، قطعة ارض فوق البطل ، ليضخم الاحساس بعبودية الانسان لرغباته الجامحة .

في قصة (الخروج من بيوت الفقر) نتعرف الى صديقين فرقت بينهما المادة والرغبات الجامحة بالتملك والثراء .

وقصة (مابين الماء والصحراء ص ٦٧) قصة موضوع من واقع البيئة أيضا وهو موضوع زواج الانثى من ذكر بعمر أبيها ، تنفتح أسرار الشخصيات الخبيثة ، الاب وزوجته ، الخال والرجل الكبير ، ثم البنت التي ترفض الزواج من خلال تطور مواقفها ونموها ، وتستمر الاحداث حتى اقتناع الرجل الكبير بالاحجام عن الزواج ص ١٧ ثم اعتماد السرد ولغة الاخبار ، والتنقل بين الامكنة وربما كان الرصد النفسي لدواخل الشخصيات وبناء صيغة درامية من خلال اصطدام المواقف وتناقضها ، هو ما كان يناسب هذا الموضوع الحساس .

تدهش واقعية قصة (شهر العسل) التي تنتمي الى واقعية (الخروج من بيوت الفقر - ملاعق التراب) السحرية . وتحيط القصة موضوعها باحكام وتبدو مرسومة بعناية شديدة لتعبير عن حال كئيبة تخضع لعادات ينوء بها كاهل الانسان المعاصر ، فثمن السعادة أغلى وأكبر من امكانية الفرد المرهق بالاعباء ..

تزهو الانثى في نهاية القصة ، لتهدي بعلها شهر عسل مستمرا وهي تطلب اليه تغيير وبيع كل مالاحاجة لها به ، لتحتضن السعادة الحقيقية عشا صغيرا ، كاد ذكره ان ينهار في ليلة الزفاف

وينهار بطل قصة (الغربة ص ٨٦) أمام الحياة الجديدة وأعرافها وآلاتها التي تقلب كل شيء .

نفس انساني حارق يلف هذه القصة و (حسن) رجل القصة والقرية الأوحد الذي يحمل الى ابناء قريته الهدايا واخبار العالم ، ويقص عليهم الحكايات ، يسلب مكانته التي تمتع بهاطوال حياته ، لكن ما يؤلم حقا ليس التغيير الذي الم بالمكان والناس ، انما هو ان (حسن) ابيض شعره واشتعل الراس شيبا ، وحرم نظرات الاعجاب التي كانت ترمقه بها عيون النساء .

ان الصراع بين القديم والجديد هو سمة من السمات البارزة في الادب الواقعي ونجد صورة

مماثلة لصراع بطل قصة (الغربة) في قصة المتناقضات ص ٩٨ صراع الماضي والموروث مع الحاضر والتطور

فأم الزوج تغادر منزل أبنها لأن الاخير يساعد امرأته في أمور البيت ، لكن هذا الصراع ليس ذلك الصراع الدموي المدمر ، انما هو تأكيد على بقاء الافضل واستمرار الايجابي في الحياة ، فها هو بطل قصة (رحلة عمل ص ١٠٢) يعود الى وطنه بعد انهاء دراسته في امريكا ، مشتاقا الى روائح بلاده وملامحها وأهلها ، وها هو يحمل مبضعه وأدواته ، ليعمل مع سواه في محاربة المرض واستئصال جراثيم الواقع المريض الذي يتأجج فوق أديمه صراع أبدي لا ينتهي ٠

في القصة الاخيرة (طغو الاعماق ص ١٢٢) يلتقي الماضي والحاضر عبر لقاء تلميذ أصبح مفتشا بأستاذه القديم ، ونجد المفتش وقد لجأ الى مقعد ينتظر انتهاء الدرس ، وأعماقه تفيض بالذكريات ليتوج علاقة خالدة بين الاجيال المتتالية لكي تستمر الحياة ، وتتواصل وشائجها الى مالانهاية ٠ ٠٠

كلاسيكية الجمعان الجديدة :

أصدر عبد الله سعيد الجمعان ، عددا من الابداعات في القصة والرواية وتضم مجموعته (تذكرة عبور) ستا من القصص ، يمكن ان نطلق عليها صفة الطول ، لأن خمسا منها يتجاوز عدد صفحاتها الصفحات العشرين ، وأطولها القصة العنوان ، أما أقصرها فقصة (قفل السلسلة) تبدأ المجموعة بقصة (شمعة على الطريق ص ٣) ونشعر منذ الكلمات الاولى ان الكاتب يحتضن موضوعه بقوة ويفرض عليه سيطرة مطلقة، فتولد المفردات بعفوية وطلاقة ، لتؤطر حياة انثى شدها الحب ، الى عالمه السحري - فاستعذبت رؤاه ولذاذاته ، وعبر دورتين كاملتين مع رجلين مختلفين ، الحبيب الشاب ، والزوج الخريفي ، نعيش صراعا تكابده الانثى الجميلة في مجتمع ذكوري ، يمنح الرجل ما يشاء ٠ وضعنا الكاتب على نار هادئة ، قريبا من المرأة التعيسة وأعادنا معها بأسلوب الاسترجاع والذكريات لنتصفح وريقات دفتر عذابها منذ اللحظة التي تفتح فيها قلبها للحب ، فنكابد ، من غيرة الزوج الذي كبل سعادتها وحول حياتها الى جحيم ، ونتابع الدورة الثانية ، مع الزوج العجوز ونتألم للزهرة وهي تذوي وخريف الرجل يمتص نسغ الربيع من شبابها ، ونفرح مع المرأة وهي تنهي هذه الدورة بالطلاق ، موضوع كلاسيكي يفترش أفقا رومانسيا ، ناعما ، يعتمد العبارة النظيفة المركزة ، والجملة ذات التركيب الكامل ، لكن الكاتب لا يتوقف عند ثمرات الموضوعة الكلاسيكية وينهي قصته كما يفعل الكتاب الكلاسيكيون والرومانسيون ، فبطلة القصة لا تسفح الدموع مجانا ، حزنا على نفسها وأيامها الضائعة ، سعيا خلف استدرار الشفقة والعطف ، كما علمتنا المدرسة الرومانسية ، فالجمعان يتقن اللعبة الفنية ، ويبحر في زورق من سبقه من الربابنة ، مزودا برؤية جديدة للعلاقات الانسانية ، ووسائل التعبير عنها لا تخالف رؤية الرواد ، بل تضيف إليها من إبداع الفنان الساعي الى التطور والتجاوز ان الانثى التي ساطها رجلان لا يستحقانها تباشر دورة ثالثة ، تختلف عن الماضي ليست من بقاياه ، او بتاثير سلبياته وأحزانه ، وليست عودة الى ماقبله كما قد يتبادر الى الذهن وليست انتقاما أو انتصارا فرديا ، بل هي نهاية مشرقة لصراع عنيف خاضته المرأة الصابرة واستطاعت بجلدها وايمانها بالحياة ، أن تبدأ من جديد ، لتؤكد قدرة الانسان على العطاء والمقاومة والاستمرار ، وأحقية هذه الشخصية بالعنوان الذي حملته القصة (شمعة على الطريق)٠٠

انثى ثانية تعاني في قصة (نداء بلا

استجابة ص ٢٣)، وتتابع رحلة أمها مع الالام والعذاب ، تكابر وتصمد وتتناسى أن الظلم لا يهادن ٠٠ تجر الام منزل الزوجية الخاوي من العدل والحنان ، الى مكان أكثر حبا وعدلا ، وتنحاز الفتاة الى الأب الذي يكرر مأساة الزوجة ويخضع الابنة لتعليماته وأوامره ، فترفض علاقة بريئة وحميمة ، وتحرم من الذرية ، في كنف زوج لا يرى في المرأة سوى الخادم - والمحظية ، وكان لا بد للانثى ان تتمرد على واقع غير سوي ، فتلحق بأمها ٠٠

تضيق العلاقة الزوجية بعمليات الاغتصاب والتعذيب ، والعلاج هو الفراق ، وهذا ما يحدث ، لكن الخلاص جاء متأخرا ، فالرجل الآخر مل الانتظار ، قبل أن يمل جسد الانثى الاسر والعذاب وهكذا تنتهي قصة (نداء بلا استجابة) ليظل مصير سميرة معلقا ضمن حالة وجد درامية تبذر الاسى في الاعماق ٠

تنفتح في عالم عبد ا لله سعيد الجمعان آفاق الدراما الانسانية ، ويخلق في كل مقطع من قصصه أفقا جديدا يرود من خلاله عالم الدراما، في القصتين ، الاولى والثانية ، اعتمد الدراما الهادئة المنطقية ، التي يمهد لها الفعل الانساني المتواتر والمتصاعد باستمرار ، للوصول الى ذروة تتجه نحوها الاحداث والشخصيات أما في قصة (تذكرة عبور) ص ٥٣ ، فالدراما تتجاوز المعقول والمنطق وعلى الرغم من ان الكاتب مهد لها ، ورسم أفقها وأبعادها الا أن الاحداث اندفعت نحو ما يشبه الاسطورة ٠٠ نحن أمام حالة واقعية :مريض تلتهم الخلايا السرطانية حياته ، يسعى لحجز تذكرة سفر من الرياض الى جدة ، يتفحص وجوه المسافرين وأحوالهم وهو ينتظر حجزا احتياطيا ، يستعيد شيئا من ماضيه وهمومه وقوافل المسافرين تعبر مزهوة فرحة تتألق بالبشر والسعادة ، ثم تفاجئه نوبة الاغماء التي تصيب مرضى سرطان المخ ، وعندما يستعيد الوعي يؤجج الكاتب مشاعله الدرامية ان صح التعبير ، لقد احترق الشباب والجمال والطفولة والحديد والالمنيوم وما زال مريض السرطان حيا يرزق وها هو يدنو من الطائرة المحترقة ليندب الراحلين ٠

الى هنا والخط الدرامي مازال معقولا ، ويقترب من ذروته الفنية ٠٠ لكن ٠٠ اية ذروة ؟

الجمعان كاتب يتقن عمله ، فبعد أن أوصلنا الى قمة معقولة ، وهي فقدان الرجل وعيه مرة ثانية ، وبالتالي ايهامنا بموته او اقترابه من الموت ، يسير بنا الى المشفى ، ليرفع من درجة الايهام ، ويزيد في شحنة الدراما ، يخبرنا أن الرجل لم يمت ولن يموت ، أما الذي حلت به هذه الحالة ، فهو الخلايا السرطانية ٠٠ ومن جماليات هذه القصة اللافتة للنظر، ذلك الرصد الدقيق لتدفق الحياة حول انسان يقترب من النهاية ، هذه الحياة التي تستمر وتتدفق ، وكأن لا شيء يحدث ، فها هي تشرق ثانية وتستمر عبر وجه (مريم) في قصة (صورة أمي ص ٧٧) وكعادة الكاتب في تلمسه للمآسي الانسانية ، تغزونا مفرداته وجمله وتتضح معالم المشاهد التي يضعنا في مواجهتها ، فثمة رجل يرتسم بأناة وتركيز ، ويملأ جميع المشاهد ، وجسد أمه الميتة يتوسطها ٠

وتتالى المشاهد محيطة بحياة الرجل الوحيد الحزين الذي نذر أيامه فداء للمرأة التي أنجبته ، يخدمها ويرعاها ويرى نفاذ الوقود من قنديلها ، وعندما ينطفىء المصباح ، يمر شريط الذكريات القديمة الأثيرة ، ويعود الرجل صبيا ويافعا وشابا، وكأن المؤلف يروي سيرة ذاتية تشع منها الحرارة والصبر الانساني ، ولا نصل الذروة الفنية للقصة ، إلا عندما يطل وجه (مريم) بعد انفضاض جموع المعزين وانتهاء مراسيم العزاء ، وتشد يدها الحانية على أحزان الرجل البائس ، هذه الذروة يمتطيها الجمعان وام سامي بطلة قصة

(قفل السلسلة) ص ٩٧ - تختار العودة الى الزوج المحب بعد ان تكتشف سر الحياة الزوجية السعيدة ..

فلقد غادرت دفء المنزل الزوجي غاضبة الى منزل أبيها لتجد نفسها وحيدة أمام المصاعب والارزاء ، ولا أنيس لها سوى افكارها وهواجسها ، وفي المنزل الذي أدفأ طفولتها وصباها ، تفتقد ما جاءت تبحث عنه ، وفي مواجهة العلاقة السليمة لأخيها وزوجه ، ترتب حساباتها وتصل الى قرار يعيدها الى الزوج الذي ينتظر ، يتوقف عبد الله الجمعان عن البحث عن ذروة فنية وينتقل الى اسلوب السيرة الشخصية الذي يستلهم الواقع الذاتي للانسان ويغوص في تفاصيله ، متابعا طريقته في التذكر والاسترجاع ، لينهي بها مجموعته ، وقصة (اشارة مرور ص ١١١) وهي قصة تروي احداثها بين اشارات المرور ، وتحتفي بحياة أسرة مكافحة ، ارتبطت سعادتها وافراحها بالحاكم العادل الحكيم ، وعل الذروة التي سعت اليها القصة ، هي ذلك الالتحام الحميمي بين الحاكم والرعية ، وهو ما ركزت عليه ، وربطت به المصائر والاحداث ، فاستطاعت ان تسرد وتؤرخ لمرحلة كان سن انجازاتها الخالدة ، نشوب حرب رمضان ، تشرين اول - اكتوبر ١٩٧٣ وسقوط الوهم ص ١٢٢ الذي أقلق العرب طويلا منذ اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ م.

أخيرا يشعر قارىء قصص عبد الله سعيد جمعان ، ان عالم هذا القاص ، أكثر غنى وامتلاء من ان يكون عالما كلاسيكيا تقليديا أو رومانسيا كئيبا ، ففيه تنفسح آفاق الدراما لتشمل الحياة كلها ، بمواقفها ، وموضوعاتها ، بقدريتها وعقلانيتها ، وقد استطاع قلم الفنان ، أن يصور كل هذا في أعماق أكثر ادهاشا ، واثارة ، وصدقا ...

اشارة اخيرة :

عند اشارة مرور الكاتب الثالث في هذه القراءة ، يجب التوقف ، واستذكار الكلمات الموجزة التي أوجبت اختيار الاصوات الثلاثة ، لالقاء الاضواء على تجاربهم في مسيرة القصة المعاصرة في المملكة العربية السعودية ، ان محمد المنصور الشقحاء يتجاوز الموروث القصصي ويبدأ بكتابة لا جذر لها فيما حوله من إبداع ، فالمعين الذي ينهل منه يفرض عليه استخدام وسائل تعبيرية ، ربما خالفت السائد المسيطر لامتطاء موضوعاتها الجديدة ، والتعبير عن انسان عالم مؤود عان ، يضيق بهمومه ومتاعبه ولهذا نرى أعماله أكثر انطلاقا ، فلا تعبأ بقياس يحد من انطلاقتها لانها تحرث في أرض بكر وتحتاج الى أدوات لقد وعورتها والغوص الى أعماقها المجهولة .

ويمضي الغامدي في تطوير تجربته الواقعية لاضاءة النص الادبي بمفردات الواقع واجوائه وبساطته ، فيضع قصصا تنتمي الى المحور الواقعي مع تجريب وحنين الى الاسلوب الحكائي ، ويتقن عبد الله سعيد الجمعان اللعبة الفنية ، وموضوعاته كلاسية مغلفة برومانسية ناعمة .. ويلتقي الكتاب الثلاثة في عملية البحث عن وعاء للتعبير عما يمضهم ويقلقهم ، في سبيل انتاج نص أدبي ، يضاف الى تجارب القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية .

***

يا حبّها

شعر : مصطفى عكرمة

هواك فردوس أحلام عذاب
أعاد لي سحره زهو الشباب
قد كنت أحسبني منها خليا
وضاع لما تلاقينا حسابي
يا حبها لا تدع لي من عزاء
فأنت يا حبها أشهى رغابي
جددت يا حبها حبي لصحبي
والناس كلهموا صاروا صحابي
أحببت أحببت حتى من قلاني
وصار إسعاد خصمي من طلابي
تفجر القلب نبعا من حنان
سلساله قد روى قلب السراب
لله سر الهوى في النفس كم ذا
تحس فيه المنى رغم العذاب
وكم ترى مره عذبا فراقا
وكم يلذ لها حمل الصعاب
يا حبها دم لقلبي نبع حب
فأنت فردوس أحلامي العذاب

هذه القصيدة على وزن بحر الصفا المقترح من ناظمها

جابر بن حيّان من هوَ ؟؟

تقديم

نهى دبّاغ

علم من أعلام الانسانية ، وحجة في الكيمياء يشار إليه بالبنان ، له أثر حسن في العلم وقدم راسخة في البحث ، وفيض غزير من التأليف وذكر خافق في الشرق والمغرب ٠

ولد أبو موسى جابر بن حيان سنة ٧٢٠م على الأرجح في مد نة طوس ببلاد العجم وهو من أصل عربي صميم ، ينتسب الى قبيلة " الأزد " التي كانت منازلها متاخمة لليمن ٠٠ وفي طوس شب وتعلم ، وثقفه في الرياضة رجل يسمى حربي الحميري ، وفي سنة ٧٤٩م أصبحت الخلافة بيد العباسيين ، ورحل جابر الى الكوفة حيث تقرب من العباسيين فأكرموه ورحبوا به لخدمات أبيه الذي ضحى بحياته في سبيلهم ، وجعل جابر مقر اقامته في بغداد ولما تولى هارون الرشيد الخلافة اتصل جابر بالبرامكة وصار صديقا حميما لهم مقربا لديهم ، وعندما غضب هارون الرشيد على البرامكة ، فر جابر الى الكوفة ، خوفا من أن يصيبه الأذى ، وعاش بها الى ان وافته المنية والمرجح انه توفي سنة ٨١٣م ٠

تصانيف جابر :

درس جابر علوم الكيمياء والطب والتاريخ الطبيعي والفلسفة ونبغ فيها جميعا ، ووضع في هذه المواد مؤلفات كثيرة بقي منها الى الان نحو خمسين مخطوطا ، وأشهرها في الكيمياء هي :

١- الخواص الكبير : وتوجد نسخة خطية منه بالمتحف البريطاني ٠

٢- الاحجار : وتوجد في المكتبة الاهلية بباريس نسخة منه ٠

٣- مؤلفات اخرى منها السر المكنون - والرحمة - والراحة - والروضة والموازين والسر ، والمزاج ، والنبات والبول ، الحيوان ، الأصباغ ، والنهاية ٠

وقد ترجم الجانب الاكبر من مؤلفات جابر الى اللاتينية وبعض اللغات الاوربية لأنها كانت المرجع

الذي يعتمد عليه في الكيمياء من القرن الثامن الى القرن الثاني عشر للميلاد ٠

مذهب جابر في الكيمياء :

في كتاب " العلم الالهي " عرف جابر الكيمياء بهذا الفرع من العلوم الطبيعية الذي يبحث في خواص المعادن والمواد النباتية والحيوانية وطرق تولدهما ، وأظهر وأهم ما يلاحظ في مؤلفاته اعتماده على الناحية العملية وتقصيه الحقيقة عن طريق التجربة والمشاهدة الدقيقة ٠ وهو يوضح هذا المبدأ في كتاب " الموازين " قائلا : ان كل نظرية تحتمل التصديق والتكذيب فلا يصح الاخذ بها الا مع الدليل القاطع ونصح بالحرص على اتباع هذه القاعدة ٠

وقد ذكر في كتاب " الخواص الكبير " انه لم يشرح فيه الا ما رآه بعينه مهملا ما وصل الى علمه عن طريق السماع او القراءة ٠

وانه لمن المدهش حقا أن يستعمل جابر الميزان في تجاربه العلمية مع أنه لم يستخدم لهذا الغرض في أوربا الا بعد عهد جابر بأكثر من ستة قرون ، ويقول جابر : ان أفق الكيمياء محصور في عالم الطبيعة وعلى الكيميائي ان يوجه اهتمامه لدراسة الطبيعة لأنه لايستطيع ان يقلد شيئا ليست له به خبرة سابقة وقد وضع لاجراء التجارب قواعد معينة نلخصها فيما يأتي منقولة عن كتاب " العلم الالهي ":

١- عين الغرض من التجربة واتبع التعليمات الخاصة بها ٠

٢- تجنب المستحيل ومالا فائدة منه ٠

٣- اختر للتجربة الوقت الملائم لها ٠

٤- كن صبورا ، مثابرا ، وصامتا ، متحفظا ٠

٥- اختر لمعمل التجارب مكانا منعزلا ٠

٦- لا تصادق الا من تثق به ٠

٧- لا تغتر بالظواهر لأن هذا يؤدي بتجربتك الى نتيجة خاطئة ٠

ولجابر في الاتحاد الكيميائي رأي ناضج يدل على تفكير عميق وذكاء نادر ، وقد وضحه في كتاب " المعرفة بالصفة الالهية والحكمة الفلسفية عن تفسيره لاتحاد الزئبق مع الكبريت بعبارة نختصرها فيما يأتي :

"يظن البعض خطأ انه عندما يتحد الزئبق والكبريت تتكون مادة جديدة في كليتها ، والحقيقة ان هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما ، وكل ما حدث لهما أنهما تجزأتا الى دقائق صغيرة وامتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض ، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما ، وظهرت المادة الناتجة عن الاتحاد متجانسة التركيب ٠ ولو كان في قدرتنا الحصول على وسيلة نفرق بها بين دقائق النوعين لأدركنا أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة ولم يتأثر مطلقا "٠

بعض أعمال جابر :

كان جابر خبيرا بالعمليات الكيميائية الشائعة لإذابة التبلور والتقطير والتكليس والاختزال وغير ذلك ، وكثيرا ما كان يصفها ويبين الغرض منها ، والتغيرات التي تحدث فيها ويشرح افضل الطرق لإجرائها وفقا لنتائج تجاربه ، وتمكن جابر من تحضير طائفة كبيرة من المواد الكيميائية واتبع في ذلك عمليات سهلة وشرحها في كتبه بطريقة مبسطة خالية من التعقيد والغموض بحيث يتيسر لمن يقرؤها ان يتتبعها ويجريها بنفسه اذا أراد ، ولجابر بحوث أخرى في الكيمياء يعجز عنها الحصر ونذكر فيما يأتي طائفة قليلة منها للتدليل على مبلغ جهوده في هذا العلم :

١- كشفه ان مركبات النحاس تكسب اللهب لونا أزرق ٠

٢- استنباطه طرقا صالحة لتحضير الفولاذ وتنقية المعادن وصبغ الجلود والشعر ٠

٣- توصله الى مداد مضيء يستخدم بدل الذهب الغالي الثمن في كتابة المخطوطات الثمينة ·

٤- تحضيره نوعامن الطلاء يقي الثياب من البلل ويمنع الصدأ عن الحديد ·

٥- تمكنه من صنع ورق غير قابل للاحتراق ·

ومما يلفت النظر اهتمام علماء أوربا الكبير بحياة جابر بن حيان وعلمه ·

أواخر الهذيان

علي الحامد

اتمنى ·· ماذا ·· أتمنى
أتمنى ·· أفتح نافذتي
للريح
لأطيار الدنيا
أتمنى ·· منها ·· تتمنى
قلبي ·· يتأرجح ·· بالمعنى
أتمنى ·· ايضا ·· يقرأني
الأطفال ··
ويشرحني ·· المبنى
أتمنى ·· مالم يتمنى
إنسان ·· غيري
في غيري
أتمنى ·· أخرج ·· من قلبي
من جلدي ·· أخرج
للدنيا
أتمنى ·· أملك سيارة
أتمنى ·· أملك طيارة
وهواها ·· ايضا أتمنى
أتمنى ·· أملك عاطفتي
ونشيدي
وغناء المينا ··
أتمنى ·· أشرح ·· آهاتي
وأبوح بأسرار ·· أخرى ··
للقمر ·· للشمس ·· لبارينا
أتمنى ·· أتقمص غيري

اتمنى ·· تخرجني الكينا
لنسيم فيها يتمنى
أتمنى ·· قالت ·· ياحبي
تتغير ·· فيك محاسنا
أتمنى ·· وجهك يعرفني
أتمنى ·· تنسى ·· معرفتي
وجبيني ·· ماذا يتمنى
أتمنى ·· ايضا يا قلبي
أتخلص
من زيف الدنيا
أتخلص من حلم عات
يتأسف ··
في العشق الحينا
أتمنى ·· أيضا ·· يغرقني
تنين ·· البعد ··
لكي اهنا ··
بهوى ·· نسمات تتمنى ··
زهرات حيرى ··
تتمنى ··
أتمنى ·· قالت
يا حبي
أتمنى الا أتمنى
ألقاك حبيبي تتمنى

عبد اللطيف اليونس

شعر: الأستاذ ابراهيم سليمان
رئيس العصبة الأدبية بالبرازيل

إني على العهد ما هل الندى وسقى
أزاهر الحقل والأغصان والورقا
أوهبتم النسم المعطار في وطن
ورف جنح على الصفصاف واصطفقا
وما تفتح زهر الياسمين ضحى
وعطر النسمة السمراء وائتلقا
وما أطلت رؤى الالهام حانية
علي تفتح خلف الأفق لي افقا

**

عام مضى وبه أقداحنا مزجت
بعلقم من دم الشعب الذي هرقا
والآن عام جديد قد أطل على
شعب وأسراره عن أمتي غلقا
وليس من قبس يضوى لظلمتها
فالشعب في لجة التمزيق قد غرقا
والذئب يفغر شدقيه لينهشنا
وشعرنا بح فيه الصوت فاختنقا
ومن تمزقنا أعداؤنا طلبوا
سلما بلا عودة الترب الذي سرقا

والقـدس تـصـرخ من ذل ومـن ألـم

(فاروق) شعبك للميثاق قد خرقا

وذاك مسـجدك المحـزون دنسـه

أبناء من أحـرقوا في قدسنا الشفقا

أطـل من كوة العليـاء يا " عمر "

لكي ترى الفجر فينا قارب الغسقا

وانظر نـواطيـر حقل النفط ما صنعوا

واجلد بسوطك من داجى ومن مرقا

فالسلم يفرض من عنت الألى افتعلوا

حرب الخليج فسيم الشعب وافترقا

**

أمـد من مهجـري كفـا مصـافحـة

(عبد اللطيف) وشعرا بالوفا عبقا

مـع السـلام لأخـوان أجلهـموا

وعنهم القلم الرعاف قد نطقا

فقد نـذرت على عهد الوفـا قلمـا

وخـافقا بـدموع الحزن قد شرقا

حـزنـا على أمـة قـد مزقت وعلى

أديمهـا رمد الإلهـام واحتـرقـا

**

(عبد اللطيف) لئن قلت رسائلكم

أنت الصديق الذي في وده صدقا

في مطلع العـام أهديـك الرؤى عبقـا

والشعـر فيكم وفي اخلاصكم وثقا

(فعصبة الأدب) الوهـاج ما برحت

في كـل لقيا بها الالهام قد عبقا

تشتاق طلتكم أعـواد منبـرهـا
مع البيان الذي قد فاض واندفقا

**

إن أبحر البعـد فينا فالقلوب علـى
عهد الوفاء تصوغ الورد والحبقا
عقـدا لمن أحجمت عنا رسـائلـه
لكن اخلاصه صان الوفا وسقى
بلابلا عن ثرى أوطانها اغتـربـت
تشدو لتصنع من الهامها ألقا
ينير درب الألى من غربوا ومضـوا
مقلدين لغرب يطلب السبقا
قالوا الجديد بلا وزن وقافيـة
نقلد الغرب فيه نمتطي الأفقا
لكن تقليدهم مثل الوباء أتـى
على القصيد فبح الشعر واختنقا
وغـاب جمهوره عنه وغـادره
يصارع الوحدة الرعناء والأرقا
وظل بحر القوافي السمر ممتنعا
على الدعاة فسدوا دونه الطرقا
لم يجهدوا النفس بحثا عن لالئـه
ولم يغوصوا ببحر بزهم عمقا
حتى تقوقعت الالهام وانحسرت
عرائس الشعر من إرهاصهم حنقا

**

" عبد اللطيف " سلاما عابقا عطرا
من شاعر لسوى الاصلاح ماعشقا

يغوص في معبد التاريخ يكتبه

قصيدة لونت ألحانها الشفقا

لم يبغ في شعره ربحا ولا سعة

بالعيش لكن بتحرير الثرى نطقا

ولم يبع بملايين يراعته

اذا العميل لبيع الأمة انطلقا

نمته للشرف الأسمى عروبته

فعاهد القلم الرعاف والورقا

لكي يظل على الأيام ملتزما

بوحدة لسواها القلب ما خفقا

فوحدة العرب والتحرير في دمه

لم يخش إن حققا حرقا ولا غرقا

فاقبل رسولته هلت مهنئة

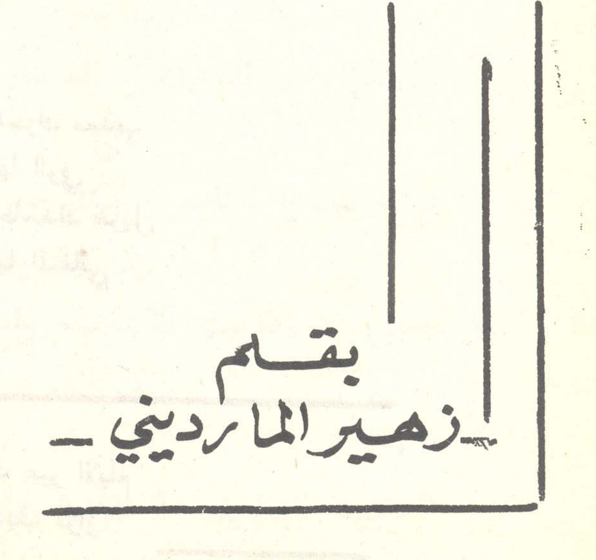
في مطلع العام تهدي شوقها عبقا

يا هاجري الغالي
يا ضنى الليالي
ان غاب عني وجهك
ناب عنه طيفك الساكن
في دمعي
وعيني
وخيالي
**

هاجرك معذب
أيها الوفي
وجاحدك هزيل
ايها المتفاني

من كتاب لمحات عبر الايام
تأليف محمد أديب قزاز

«جيل الهزيمة»
د. بشير العظمة



بقلم
زهير المارديني

ذات يوم من صيف ١٩٩١ كنت في مكتبة (انطوان) - بيروت شارع الحمراء - أختار بعض الكتب حين وقع لي كتاب من ثلاثمائة صفحة اسمه: جيل الهزيمة - بين الوحدة والانفصال - مذكرات بشير العظمة .

وضعت الكتاب بين ما اخترت من الكتب وسألني البائع وهو يحرر قائمة الحساب :

- هل أصر عليه ، انه غال ؟ فقلت :

- بعد أن هبط سعر الكاتب لا بد أن يرتفع سعر الورق والحبر !!

ووافقت .. فموضوعه من أولى اهتماماتي ، ودفعت الثمن بالدولار ، فكان أول ما فعلت ذلك اليوم أن أرى مافي هذا الكتاب ، إذ لم يسبق للمؤلف الطبيب الآدمي صاحب السمعة النظيفة أن أقحم في الكتابة العامة .. لقد ظل طيلة حياته يهتم بنظافة الكف ، والضمير ، واللباس ، ويتوجه بعمله المهني الى الفقراء وأبناء السبيل ، ومن أجل هذا ألصقت بسمعته تهمة (التقدمية) .. هذه التهمة التي دفعته مرغما الى ميدان السياسة التي خرج منها (لا له ولا عليه) .

ان حبل السياسة كما يقول (دزرائيلي) أدق من الشعرة وأحد من السيف .. والذين لعبوا عليه سقطوا جميعا من فوقه ، وبعضهم سقط بعد الخطوة الاولى ، وبعضهم سقط بعد الخطوة الثانية او الثالثة ، وبعضهم استطاع أن يخطو فوقه خطوات كاملات .. ثم سقط .. أما صاحب المذكرات فقد اكتفى بالفرجة على اللاعبين من بعيد لقناعته بأن المثل العليا كالنجوم لا يمكن الوصول اليها ، إنما هي نور يهتدى به .. ولا أدري - ومن أين لي أن أدري - لماذا ورط نفسه وأمسك بالقلم ليكتب قناعاته في وقت أغمد فيه حملة الاقلام ريشهم في نحورهم ؟؟

أعترف وانا في كامل قواي العقلية ، ان ما رواه المؤلف في مذكراته عن وقائع وأحداث وآراء

في الرجال وأنصافهم ، وأرباعهم معتمدا على الصراحة غير المألوفة ، هو الذي أثار أمامه وخلفه وفوقه وتحته كل هذه الكمية من النقد (الشفهي المر .. لقد اختار المؤلف اسلوب الاتكاء على الكلمة العارية ، ولجأ الى الصدق الجاف فهل حالفه التوفيق ؟؟

كان أول ما استوقفني وأنا أطوي الصفحة ٢٩٦ تلك العبارات التي أنهى فيها الدكتور مذكراته ومنها : (وانتقلت الاقلام ، وأصحاب الفكر، مشردين في ربوع باريس ولندن ، أو يستمدون أسباب البقاء من آبار البترول المتفجرة تمول ، وتوجه ، وترضي ، وتغضب) و :

(لا خلاص من النفق المظلم المسدود الا بتنشئة أجيال جديدة) و : (الحوار ، والاقناع ، والديمقراطية السياسية والاجتماعية هي نتاج تربية صحيحة ، وليست أبدا اعطاءات من الحكام مهما كانت مشاعرهم كريمة انسانية) .

هذه الوصفة (الراشيتة) التي قذفها المؤلف في وجوهنا بعد ان عرف أمراض مجتمعه على الطبيعة ، لم تكن أكثر من اعتراف بأن أمراض مجتمعه ما تزال على حالها ، وان التطور قد لامس الجلد فقط وان الاصلاح الحقيقي في الدول النامية كالنجوم لا يمكن الوصول اليها ..

فهل هذا يكفي لكي يقف المؤلف على المسرح فينزع أردية مجتمعه رداء اثر رداء ، ويتركه عاريا حتى دون ورقة التوت أمام أنظار الجميع ؟ ثم ، هل يعلم الطبيب الذي لم يمارس في حياته (لعنة الكتابة العامة) عواقب إقدامه على ترديد ماردده في كتاب مطبوع وعليه اسمه ؟

وهل يجهل المؤلف وهو يحرر وصفته الانقاذية ان الحوار (المفتوح) قد انقطع منذ أن دمغت اقفيتنا بخاتم (الخامس من حزيران ١٩٦٧) فخرجنا جميعا من عملية البحث عن حريتنا المغتصبة الى دنيا أهل الكهف وصمتهم .. لقد بتر الهامش يا دكتور الذي كان يوفر للعلاقة نعمة الحوار وفاعليته منذ أن قبلنا بأن نتحول راضين الى ببغاوات عقولنا في آذاننا .

انك تعلم يا دكتور أن الرأي والرأي الاخر يتفاعلان، يختلفان ، يتعايشان ليفتحا معا ثغرة ضوء في جدار الحياة الصارم .. كما أنك لا تجهل ان هذه الجدلية استبدلت بصلاة اليقين الثاني ، والقادر على امتلاك الحق هنا ، والباطل هناك منذ حملت كل عاصمة عربية ، بجميع مافيها من صخب ، ومسكنة ، واختلاف ، وغموض صورة نظامها التي تشير الى هوية شعب ، وانضباط وجدان .. وتحولت كل عاصمة عربية الى رمز للخير المطلق تارة ، والشر المطلق تارة أخرى، وجئتنا يا دكتور بشير بكتابك لتنكز خاصرتنا بعبارات وأفكار وآراء كنا قد أهلنا عليها التراب (من زمان) - وأظن - وبعض الظن إثم - أن الدكتور الانسان يؤمن بأنه لن يعثر على ناقد (تحريري) واحد يرد عليه بأسلوبه فصال وجال وصرخ :

هل من مبارز ؟ هل من مناجز ؟

كنت وما أزال أواصل قراءة المذكرت حين قفزت أمام شاشة الذهن خطوط عريضة للمسرحية التي ألفها أديب ألماني شاب اسمه (رنير فسباندر) وعنوانها : (الزبالة .. والموت .. والمدينة)

بطل هذه المسرحية واحد من تجار السياسة يقول عن نفسه :

أنا تاجر سياسة ، أريد أن أنتقم من الناس ، كل الناس .. لماذا .. ؟

انها حسابات قديمة بيننا ولم يفلح الزمن في أن يشفي أحدا منها .. ان الناس يقبلون على السياسيين الذين يتاجرون بهم ، وقد حاولت عبثا ارشادهم فضلوا !!

انهم بطبيعتهم يتعلقون بالمهرجين ، وفاقدي المروءة والشرف ، فرأيت أن أفضل وسيلة

للانتقام من هؤلاء الأغبياء تسليط اشرارهم عليهم لهذا رحت اشتري تجار السياسة ثم أهدمهم ، والغريب ان هذا العمل أكسبني الملايين وأراحني ، لا يهمني ان كان صوت الضحايا الذي أحب سماعه في الليل ، أو عند الفجر صوت فتاة جنحت ، أو عجوز ينتحب ، كل هذا لا يهمني ، بل يهمني أن يعرف الناس حقيقة تجار السياسة الذين يذيبون شحم الابرياء ولحمهم ويكدسون الاموال ، فهؤلاء كل الذي يهمهم الجاه والمنصب والمال ، ولا يرون أمامهم سوى الجماجم والعظام"٠

هذه المسرحية تعرضت لأعنف هجوم شهدته أوربا ، واختلف حولها ٠٠

اناس قالوا :

ولكنها الحقيقة٠٠ فما الذي ضايق القراء من ذلك؟

وآخرون قالوا :

انها الحقيقة فلا داعي لذكرها عارية ٠

أشهد ، وأنا مطمئن - الى أن مذكرات الدكتور بشير العظمة (٨٠سنة) تتعرض (شفهيا) الى ماسبق أن تعرضت له (تحريريا)مسرحية الكاتب الالماني الشاب (٢٣سنة)

وليطمئن الدكتور كل الاطمئنان الى ان مذكراته قد قرأت في دمشق خاصة على نطاق واسع رغم فداحة ثمنها ، وقبل أن تصل الى سورية وقد تعرض المؤلف من عائلته خاصة ، ومن معارفه عامة الى أقسى نقد يمكن ان يتعرض له أي مؤلف ، فكنت كلما اجتمعت بصديق يبادرني السؤال : - هل قرأت مذكرات العظمة ؟ ويمضي في حديثه دون انتظار جوابي فيمطر المذكرات بالهجوم الذي لا يخلو أحيانا من ماء اللؤم ٠

يقول المؤلف ص ٤٦ :

(اني أعري ذاتي في السن المتقدمة ، وأنبش بصدق عن جذور عيوبي ، انها نفثات الصدر لذكريات مطمورة لم تدفن ، ولم تتحلل وتتبخر ، وقد كنت خلال حياتي أتذكرها وأعود اليها في محاسبة للذات ومراجعة للنفس)٠

بعد ذلك يشمخ المؤلف بأنه وهو يحدثنا عن آرائه التي ينتظر لها الهجوم فيقول :

(لا يهمني ان يتفق الاخرون معي في الرأي فأنا أعتقد بأني على صواب ، ولا يزعجني كثيرا أن أكتشف ان تفكيري لا يتفق واحكام الاغلبية من الناس ، بل ربما يشعرني بالتمييز عنهم ، ولدي الكفاية من الثقة بالذات ، تحميني من التراجع والتخاذل) ص١٢ ٠

على هذا النحو يقطع المؤلف الطريق على الذين لا يعجبهم كلامه فيقول : لا يهمني ٠٠ متجاهلا انه يهم الناس ، وكل الناس ، ففي مذكراته ادانة للمجتمع بكامله وتعرية جيل لاقى مالاقاه المؤلف من فقر ، وتخلف ، وعناء ومتاعب ولأن القضية (تهم)جمهرة جيل الدكتور لا بد من الاقتراب من المذكرات او على الاصح ملامستها من بعيد ، يقول د ٠ بشير (ص١٩) :

(أذكر وأتذكر وأنا أستعيد شريط تسجيل اجواء الطفولة ، قبل ما يزيد عن سبعين عاما ، فتبرز صور واضحة من ضيوف أبداننا المقيمين ، خاصة أيام الشتاء ، كان ألصقهم بأبداننا القمل في الرأس والجسد ، كان الشائع في حينه ان ألبسة الصوف تأتي بالقمل الذي يحب الابدان الدافئة ٠٠ ورغم اننا لم نلبس الصوف اطلاقا، فقد كان يتنازل فيقبل ضيافة أبداننا النحيلة المرتجفة من البرد) ٠

ثم يقول ص ٢١ :

(ان الحمام في الدار غرفة صغيرة مقتطعة من المطبخ ، يتم تسخين الماء فيها في تنكة على موقد الحطب ، فعملية الاستحمام ، تحتاج الى

توقيت مناسب في دار مزدحمة ، يضاف الى ذلك ندرة الصابون في حينه ، والخوف من الاغتسال بالماء الحار والخروج بعد ذلك للهواء الطلق ، وفي عقيدة تلك الايام ان البرد أصل العلل والامراض جميعا ، وعليه فلا اغتسال خلال أربعين يوما في الشتاء (المربعانية) ، وحمام السوق مهرجان وفسحة يتم الاستعداد والتحضير لها ، وهي احتفالية موسمية ، بعد الولادة او الخريف او الربيع وفوق كل ذلك مكلفة وفوق الامكانيات الخ) وبلهجة من اقسم ليروي يقول (ص٢٦) :

(رغم ذلك وبصراحة ، ليس بيني وبين الكرم ، والترف ، والسخاء ، صلات حميمة ، والانفاق دائما ضمن خطة وحساب ودون مظاهر التفاخر والسفه) .

وبعد أن يعكس هذه الصفات بأبناء دمشق يقودونا من أيدينا كما قاده والده من يده ليدلنا على مواقع الوجع في اسلوب التربية التي كانت سائدة يومئذ فيصف كتاب السفرجلاني (الشيخ عيد السفرجلاني) الذي تتلمذ على يديه أبناء الطبقة الوسطى من الشوام ، فيصف الكتاب بالزريبة والسجن النهاري . فيقول ص ٣١:

(موقع هذه الزريبة في بناء تاريخي شيد أيام الملك العادل قرب المدرسة الظاهرية ، بعد تقبيل اليد الممدودة ..)

وتحت عنوان عصابات الزعران (ص٣٦) يبادر المؤلف الى صفعنا على وجوهنا بدون توقف، ثم يركلنا بقدمه وهو يروي لنا تفاصيل مرض الشذوذ الجنسي الذي كان سائدا في تلك الحقبة فيقول :

(جريمة الاطفال انهم يشبهون البنات بلون بشرتهم البيضاء ، وتصفيف شعرهم الاشقر ، ونظافة ملابسهم ، وعليه فانهم أسهل تناولا من البنت التي تحميها أسوار الدار الخ) .

ويستطرد قائلا :

(ان اهمال او تجنب الاشارة لوجود هذا الانحراف وأسبابه ، هروب من المشاكل والمتاعب للباحثين العرب) ..

وهنا لا بد من التنويه بأنني قد تعمدت القفز من فوق العبارات الجارحة التي ذكرها المؤلف عن الشذوذ الجنسي يومئذ تفاديا للاحراج .. لقد ملأ الدكتور هذا الفصل بالسلبيات التي كانت منتشرة في البيت والكتاب والمدرسة والجامعة ، دون الاشارة ولو من بعيد الى ايجابية واحدة .. وليته اكتفى بسلبيات التربية ، بل تعدى ذلك الى ذكر سلبيات الثورات السورية ، المتعاقبة منذ خروج الاتراك ، وعدد اخطاء الرجال الذين قادوا النضال المرير ضد الاحتلال الفرنسي ، ذاكرا بإسهاب ضحالة تفكيرهم ، وشهادة لله فان المؤلف لم يوفر أحدا في نقده اللاذع الذي أصاب الشهيد يوسف العظمة في جملة ما أصاب ، هذا الرجل الكبير الذي جسد نظرية الدفاع عن الوطن وشعاره في سبيل الدفاع عن الوطن يجب ان يستشهد وزير الدفاع ..

ولكن هذا القفز المتسارع لا يعفيني من الاشارة الى ماأورده المؤلف في ص ٥٧ عن حادثة شاهدها بأم عينيه في معرض حديثه عن الاحتلال الفرنسي فيقول :

(شاهدت في حي القنوات قرب دارنا تهافت وتزاحم وجهاء الحي من ابناء العائلات وأزلامهم من الزعران ، يستبدلون خيول مركبة الجنرال الفاتح (غورو) الذي تحيطه مفرزة الخيالة المراكشية (سباهي) في أثناء زيارته للحي ويسحبونها بدلا من الخيل ويهزجون بالتحية

والترحيب) ٠

هذه الحادثة التي يستشهد بها كاتب المذكرات سبق ان تناولها معظم المؤلفين المعادين للعرب ، واتخذوا منها منطلقا للنيل من دمشق وأهلها ، للتدليل على ان الناس سحبوا عربة الجنرال غورو بدلا من الخيل ٠

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا :

هل يصح ان يرويها الدكتور ابن الثمانين عاما في مذكراته دون أن يوثقها على الاقل ؟

وأذكر أنني حين كنت أعد كتابي عن، تلك المرحلة (العهد الفيصلي - مرحلة اسقطت من التاريخ) سألت المؤرخ العربي الاستاذ عزة دروزة عن هذه الحادثة بالذات ، وكان جوابه : (حدث ان بعض (آل الطباع) قد نظموا هذه (الهمروجة) البشعة لانقاذ قريبهم المحكوم بالاعدام بسبب جريمة قتل اقترفها ، وقد تحقق لهم ما أرادوا حين أفرج غورو عن هذا القريب مكافأة لهم على فعلتهم الشنعاء)٠

كنت أنتظر من الشاهد الحي أن يذكر لنا أقوال بطريرك العرب الارثوذكسي في وداع الملك فيصل الاول وهو يغادر دمشق من محطة البرامكة ومنها :

(في رقابنا بيعة لك يا جلالة الملك وسنكون أوفياء لها) بدلا من رواية الخيل البشرية ٠٠ لا اريد أن امضي في تفنيد ما ذكره المؤلف عن تجربته العلمية في الجامعة السورية والمعاهد الفرنسية وتجربته السياسية القصيرة ، فالحديث ذو شجون ، ولكنني أتوقف عند أقوال المؤلف ضد الرئيس الدكتورناظم القدسي ، واتهامه بمسايرة العسكر اثناء دراسته ، واذا كانت رواية العظمة صحيحة فلماذا أقدم عسكر الانفصال على اعتقال رئيس الجمهورية وسجنه في المزة مع حكومته ؟ ولماذا تجاهل المؤلف الاشارة الى خطة الاصلاح التي اشترطها القدسي على العسكر لقبوله بالعودة عن استقالته ، والتي كان من جرائها وصول الدكتور العظمة الى رئاسة الوزارة ٠ ٠ ولا أريد الاستشهاد بأصدقاء القدسي بل أكتفي بالاستشهاد بمذكرات اللواء عبد الكريم زهر الدين الذي اورد الشروط الكاملة لقبول القدسي بالعودة عن استقالته ، وذلك بانتظار شهادة الدكتور عبد السلام العجيلي زميل العظمة في الوزارة الذي يعرف كل التفاصيل عن تلك المرحلة ٠

والان ، وقبل أن اودع المذكرات الحافلة بالاثارة والتشويق اود ان اتوقف قليلا لأدلي بشهادتي ٠

لقد قرأت المذكرات بامعان وهالني اسلوب المؤلف في الحديث عن جيله الذي شاب وعاب - وفق تعريفه - ولم يقدم الدكتور لهذا الجيل شيئا من العزاء للشيوخ الذين تكللت فراء رؤوسهم بالشيب وتضعضعت قسمات وجوهم بالمحن والارزاء ومهما يكن من شأن هذا الجيل (المقمل) و (الشاذ)و (الضائع) كما وصفه - فانه جيل قومته عصا الوالدين والاستاذ ، وألزمته السير في دروب الفضائل فشب على أشياء جميلة منها الاصرار على مفهوم الحرية في أسمى معانيها مومنها الجنون في الوثوب الى نور الشمس ، فكافح ونافح الامبرطورية الفرنسية التي كانت يومئذ ذات صولة وجولة ٠

لقد سهى عن بال المؤلف ان يذكر بأن الوجدان العربي في القطر العربي السوري ، لا يتزعزع أبدا بقيمه العليا ، ومثله الرفيعة ٠٠ أما الذين يضلون الطريق من أبنائه انما هم بمثابة

واحدة القطيع ، انحرفت عن طريقه لتملأ بطنها من جوع ·· وتعب من ري الحياة ،فلا تجد نفسها الا اكثر جوعا في الحقول ، وظمأ في النهر ، ثم لا تجد خيرا من العودة الى القطيع حيث تجد في شظف عيشه راحة كبرى للنفس والوجدان ، وفي مسعاه الى الماء املا في الحياة اقوى وأشد ·

لقد حاول الدكتور العظمة ان يقنعنا في مذكراته انه لا أمل يرجى من الجيل الماضي «القذر» الذي قلما يغتسل بالصابون لندرته ، وان فكرة التربية في الماضي هي الضرب على اختلاف انواعه ، وابتداع العقوبات الزاجرة على شتى انواعها التي فندها المؤلف بعشعشة القمل في الرؤوس وانتشار الشذوذ الجنسي في اوساط الطلاب والاساتذة ، ومع ذلك ، وفوق كل ذلك فان هذه التربية التي لعنها المؤلف أثمرت مجموعات من رجال الادب والفكر ، والدولة ·· ومهما قيل فيهم فلم يعرف عن أحدهم أنه اغتنى من الرشوة ·

ومع ذلك فشكرا للطبيب الذي وجد الجرأة ليكتب بصراحة قناعاته وهو في هذا العصر ويكفيه انه (دلق) على الورق كل مالديه من احداث ومعلومات واراء ، وقال كلمته وتوقف ولم يمش ··

زهير مارديني

الحَبيبُ

شعر: نصر الدين فارس

شكتك الفاتنات ·· شقيق روحي
يقلن : هتكت أسرار الصبايا
قرأت سطورهن ·· بلا حروف
وأضرمت الحرائق ·· في الزوايا
وكرست الحبيب الطفل أنثى
تعمد كائناتك ·· بالخطايا
كلانا ·· يا صديق ·· أخو جنون
لظى قلق ·· يغلغل في الخلايا
ضحكنا من تحابينا ·· بكينا
ولملمنا ·· على الهم ·· الحكايا

الى الصديق الحبيب المرحوم الشاعر
عبد الرحيم الحصني

شعر: أنور الجندي

عبد الرحيم ، وقد ذهبت بعيدا
قل لي ، أتذكر قلبي المعمودا ..؟
أدلجت كالأسرار في غبش الدجى
وبقيت وحدي ضائعا مجهودا
أبكي عليك ، وفي فؤادي جمرة
أبكي عليك ممزقا مكدودا
كيف ارتحلت ، وأنت تعلم أنني
أكبرت فيك مودة ، وعهودا ..؟
وأحس أنك في عيوني دمعة
حمراء تندب عمرك الموؤدا
والموت موتك ، آفة ، ومصيبة
تركت حياتي للشجون وقودا ..

**

يا شاعر النغم الجميل تزفه
للعاشقين خمائلا ، وورودا
أرديت خصمك في القتال مجندلا
يقتات من عفن الغباوة دودا
ورحلت عن دنياك تجهش باكيا
حلما يذوب كآبة وجحودا

وأبيت إلا أن تكون مناضلا

وأبيت إلا أن تموت شهيدا

أتموت والمتشاعرون قوافل

ملأ السماء ضجيجهم والبيدا ٠٠ ؟

لا يخجلون من الشنار ، وهمهم

لغو يكاد يروع الجلمودا ٠٠

ولكم لطمت جباههم بقصيدة

عصماء تقطر عزة وصمودا

حتى هووا رهقا ، وماتوا غصة

ومشوا على سنن العبيد عبيدا

**

عبد الرحيم ، سألت قبرك واجماً

يا قبر ، هل نسي الحبيب سعيدا ؟

أنسيت يا عبد الرحيم ، هنيهة

كانت على شفة الزمان نشيدا ٠٠؟

إني لأذكر ، والحياة مريرة

كيف ارتعشت مقارعا صنديدا ٠٠؟

وشدوت بالشعر الأصيل ، فهجتني

نغما تردد في الدجى ترديدا

نستاف نغمته ، وننهل عطره

ونحق فيه الوعد ، والموعودا

وبقيت وحدك في الحياة مشردا

أنلوم من قطع الحياة شريدا ٠٠؟

عبد الرحيم ، بكتك عيني شاعرا

عرك الزمان ثعالبا ، وأسودا

لم يصح من عبث الوجود كآبة

فهوى ، وكان الشاعر الغريدا

عبد الرحيم ، أكاد أشرق بالأسى

ألما ، ومثلي يأنف التنهيدا

هبني بكيتك ، هل يفيق موسد

هجر الديار الآهلات وحيدا ..؟

كنت الصديق لشاعر متألم

هيهات بعدك أن يعيش رغيدا

ولئن سألت عن الهموم ، فإنها

نار ، تأكل جمرها المفؤودا

لا يستفيق من الشقاء مروعا

ويظل يندب حلمه المعبودا

هو شاعر مل الوجود منافقا

ومعربدا ، ومهرجا ، وحسودا

وأبى عليه الكبر إلا أدمعا

تهمي ، وقلبا مرهقا عربيدا

لك من عيوني ألف ألف تحية

يامن غفوت ورعتني تسهيدا

وغدا ، أمر مع الصباح مجرحا

بتراب قبر غبت فيه حميدا

فلعل وجهك ألتقيه منضرا

ولعله يتذكر المنكودا

**

يا حمص ، لا تبكي عليه شجية

هل يرجع الدمع السخي فقيدا؟

قولي إذا كلمته ملتاعة

ذهب الحبيب ، ولم يزل موجودا

أنور الجندي

شقراء

احمد حبيب منصور

شقراء طل الصبح فابتردي

صرعاك ملء الساح فاتئدي

غرتهم الشهوات فاصطرعوا

وتنابذوا بالمال والولد

غوالة للكل .. أكالة -

يا طيب يوم دام في صعد

ياذل من في حبها عبق

أعشى وفي حال من الرمد

**

زمنا عشقتك يا فعا وفتى

ورسمت من أهوى على عضدي

زمن الشباب كأنه حلم

تجتازه الآمال في رغد

أما وفي السبعين من عمري

إني أراك علامة الرصد

تترصدين فتاك جائعة

للاثم او لمهالك جدد

بين المادة والروح

بقلم
ميشيل البشارة

العصفور لا يبني عشه في قفص
كي لا يعلم أولاده العبودية ..
" جبران "

عنوان طالما استهوى كثيرين لما فيه من قوة التعبير عن وفرة الاكتناز وعمق المعاني لنظرات فلسفية ، وقيم صوفية - خلقية ، واشعار باصطراع قوى وتصادم أهداف في لغة الكفاح والجهاد وغنى مضامينه هو مستمد مباشرة من واقع الجال الانساني المركب من هذين المبدأين .

اذا فالصراع هو صراع حياتي شخصي يعاش في كل دقيقة وثانية بين كر وفر في سبيل بقاء حياة وديمومة وجود . وينتقل هذا الصراع بين الافراد الى الجماعة ، ويتخذ له شكلا وقوة جماعيين يصبح معهما على درجة كبيرة من الخطورة .

يهمنا كثيرا ان نعلم أن الصراع الاجتماعي الذي نشب عندنا بين المادة والروح ينتهي بفوز الخالد على الزائل ، بانتصار الابدية على الوقتي ، باقرار الاولية الادبية للروح على المادية في الانسان حتى يكون الانسان - كلا - متوازيا متكافئا في كل من يسعى ليبلغ السمو الخلقي في حياة سعيدة وأبد مشع .

أما اذا اعتبرناها شريعة منطقية ، مرتبطة بمنطق الامور وطبيعة الاشياء ، فإنها تصبح قانونا أساسيا لتصرف الانسان كالقوانين الفيزيائية والكيمائية ، يستحيل تحديها او تجاوزها ، كما لا يمكن تحدي قانون الجاذبية أو تجاوزه ، مثلا، فالذي يريد ان يلهو بالقاء نفسه من شرفة منزله او من على سطح بنايته ، لن يعيش ليدرك مغبة هذه الرياضة .

الوصية التي تلزمنا ان نحب الخالد - ان نحب بالروح - هي شريعة أدبية ، لكننا ، مع الاسف ، نمعن في تجاهلها .

اشلاء بشرية تقمصت معها المادة وتحولت الى شر وفساد .. هلاك .. ضياع.. دمار.. فماذا ينتظر لاصلاحها ..؟

لا شيء ينتظر الا الصدق الذي باتت تتشوق اليه ليعود الى ذات الله عزيزا مكرما ،

حتى تعود المحبة ، لكن هيهات ٠٠ ان نعثر على طيف السلام والوفاء والحبة الذي مابرحنا نبحث عنها على أفواه المدافع وبراكين الشر والهلاك الابدي لبني البشر ٠٠

حتى جاز فينا القول :

فقاتل الجسم مقتول بفعلته

وقاتل الروح لا تدري به البشر

٠٠

إذا لا بد ان نبدد عددا كبيرا من الاوهام التي تستر ضعفنا وفقرنا ، أمثال هذه الاوهام ، التناقضات المادية التي أصبحت أزمة ضميرية ، ذهنية ، نفسية ، وجودية ، أي التمخض بها ومعاناتها ، أمثال (باسكال) و (يعقوب بوهمه) حتى بداية القرون الحديثة ، كانت تحاول ان تستقطب ماهو الهي مع ماهو انساني ، ماهو روحي وما هو مادي ، وان نمزق النقيضين في نوع من الوحدة ، وحدة المعاناة ، وليست وحدة الفهم ، وكثيرا ما نجحت هذه المعاناة الى جو انساني خالص ، فلمح فيه أثر التوتر الفردي ، وكأنه الينبوع الوحيد لكل اصالة فكرية حية ٠

فمن هنا ندرك تماما ، ان الفلاسفة يجيدون الغوص في الرحاب المضنية ولا يحبون الانتحار الا في المتاهات المليئة بالنتوءات ، بعضهم يكتب بدافع الغريزة ، لا بروابط الدم ولا بتأثير الروابط الروحية المقدسة ولا بتأثير العاطفة الانسانية ٠

أتمنى أن يستعيد الانسان ايمانه بأن الروح هي الأقوى ، وان معنى الانسان هو في ان يغذي في نفسه جوعا الى الروح لا يشبع ٠

أتمنى أن يدرك انسان اليوم ، بأن المادة ليست هي الغاية ، بل هي الوسيلة ٠٠

اتمنى أن يستعيد الغد قدرته على الاتجار بالكلمة ، فهي التي كانت في البدء ، وهي التي تبقى ، وهي القدرة والطاقة ، وهي الزمان الذي لا يقاس الا بها ، والاصالة التي لا تنتسب الا اليها ، والفكر الذي لا يطمح الا اليها ٠٠

أتمنى أن تكون لديه القناعة بأن المعرفة أكثر من العلم ، وان العلم يريد ان يكون ولكنه لا يدري ماذا يكون وكيف يكون ٠٠ كل ماهنالك أنه حركة دائمة ٠٠

وحتى " نيتشة " لا يستطيع ان يقول لنا من هو الانسان الحقيقي ، ان تعريفه الحقيقي له هو في نفي الانسان الحالي ٠٠ هكذا تجربة الفلسفة ٠٠

بينما الحياة ، تتمرد على كل مقياس سابق على وجودها، الانسان دفق من الحياة ، والحياة هي التي تحدد مبادىء العقل ، لأنها لا بد أن تتحول الى أفعال ، بل ان الأمل فيها هو أنها فعل وافق الحياة في ظروف أو في ظرف من الظروف ، وكذلك فان القيم لا تملك اية قوة قسرية خارجية ٠

والدليل على ذلك كله نجد ان الفيلسوف يصف تجربته كما يفعل فنان مرموق ، يستعمل الافكار بدل الاحساسات وموادها المختلفة ، واي فيلسوف ينكر ان تكون له ثمة تجربة شخصية ، لأن ذلك قد ينقص من موضوعية الحقائق التي يدلي بها ، فنرى مثلا " كيركيجاره " يعلن ان فلسفته ليست الا هي ذاته ، في الوقت الذي كان " هيجل " يتحدث باسم الروح المطلقة ، وباسم جدل التاريخ الكلي ٠

وجاء " برغسون " ليتابع فلسفة الحياة هذه بحس من الالم ، والمعاناة من الانفصال بين ذاته وبين نزوعه نحو قوة وحرية أعظم من أية حرية تتيحها له ظروف الواقعية ٠

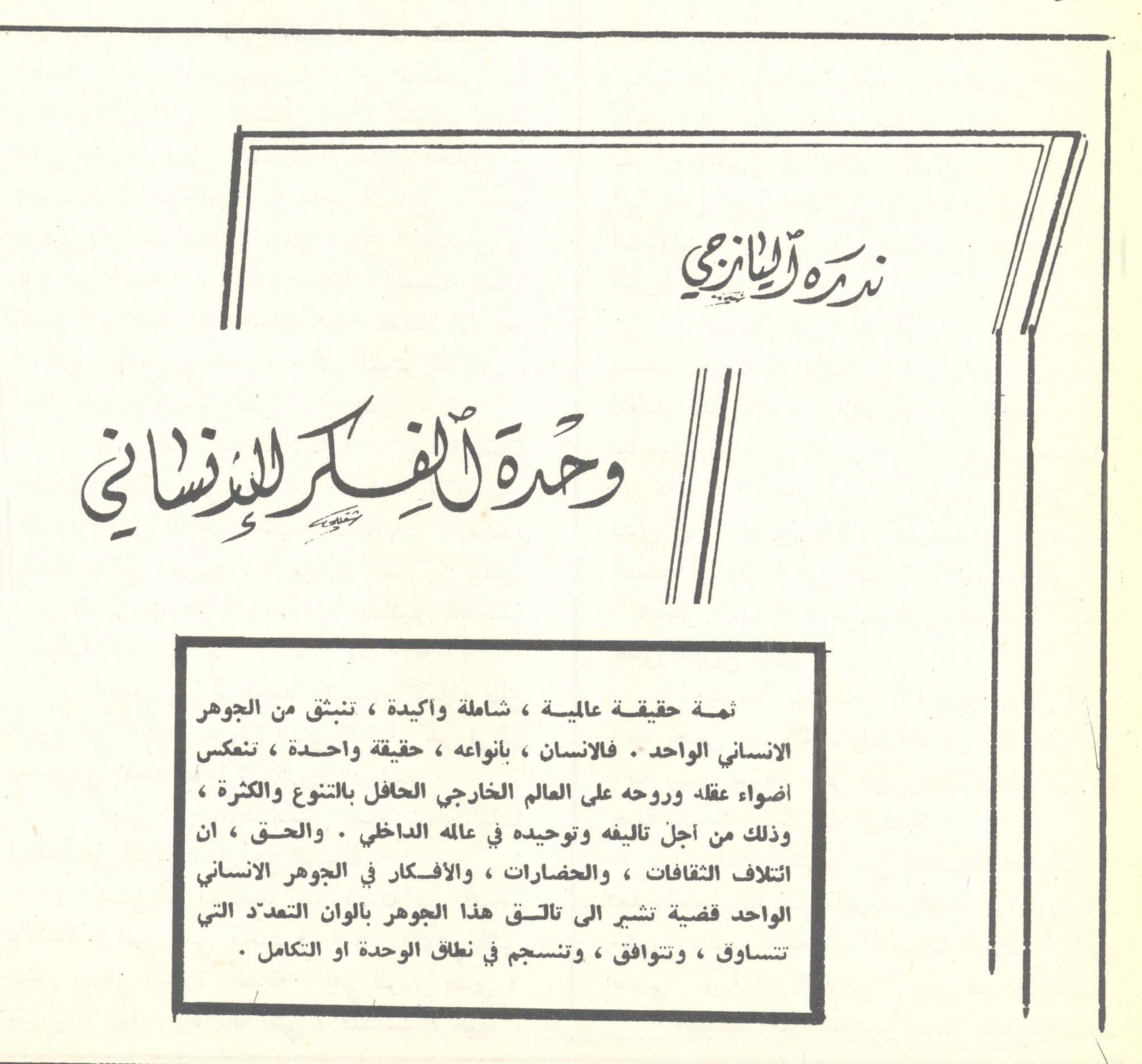
وهناك الكثير من التجربة الفلسفية لا تعدم بعض النماذج الفريدة الفذة في تاريخها ، حتى ان تجربة بعض المتصوفة العرب " كابن العربي " و " ابن الفارض " ومن هم على دربهم فوسط هذا المجتمع العابق بشتى الاهداف

وتنوع المرامي ، على الانسان ان يعطي واجباته الخلقية والعملية مستنيرا بأنوار الكتب والتعاليم السماوية معرفة راسخة وآداب رفيعة وثقافة عامة لشؤون روح المشاركة الوطنية والقومية والانسانية على السواء .

فأحب ما يجب ادراكه هو بان حياة المواطن مرتبطة بحياة سواه من المواطنين الاخرين وان حياة الوطن برمتها مرتبطة بحياة الاوطان الاخرى ، كائنا ماكانت اوضاعها ، فكم بالاحرى من كانت تربطه بالوطن رابطة الروح وأواصر تاريخ وحياة وطابع نفسي مشترك ، وما اليها من علاقات الصيرورة التاريخية .

فما أعظمك أيتها الروح ، فأنت الحياة نفسها ، والنور الذي يرينا الحق في أشد اكتماله

ميشيل البشارة



ثمة حقيقة عالمية ، شاملة وأكيدة ، تنبثق من الجوهر الانساني الواحد . فالانسان ، بأنواعه ، حقيقة واحدة ، تنعكس أضواء عقله وروحه على العالم الخارجي الحافل بالتنوع والكثرة ، وذلك من أجل تاليفه وتوحيده في عالمه الداخلي . والحق ، ان ائتلاف الثقافات ، والحضارات ، والأفكار في الجوهر الانساني الواحد قضية تشير الى تالق هذا الجوهر بألوان التعدّد التي تتساوق ، وتتوافق ، وتنسجم في نطاق الوحدة او التكامل .

في رحاب الأدب السعودي

اعداد : تميم الحكيم

ورحل (الزيدان)

فجعت الساحة الأدبية السعودية برحيل الأديب الرائد الجليل محمد حسين زيدان ، الذي توفي عن ٨٥ عاما قضاها في خدمة الثقافة والتاريخ والأدب والفكر الآسلامي ..

وقد ركز أغلب من كتب في رثاء الأديب الزيدان على خصيصتين اثنتين ميزتا هذا الكاتب المبدع عن غيره وهما : ثقافته التاريخية العريضة ، وأسلوبه التعبيري المجنح ، الذي تعشقه كل الآذان

ومن شارك في رثائه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب ، الذي قال : (ان رحيل الزيدان يعد خسارة كبيرة، فقدنا على أثرها ثروة أدبية وفكرية عظيمة .. ولقد تميزت اسهامات الزيدان المتعددة في مجالات الفكر والأدب بقوة المعنى وتميز الأسلوب حتى بات علما من أعلام الفكر والأدب)

ومن رثاء معالي الدكتور رائد الراجح ، مدير جامعة ام القرى ، ورئيس نادي مكة الثقافي الادبي قوله : (لقد أثرى الأديب الزيدان الساحة الثقافية بتعليقاته الزيدانية ذات الصبغة الخاصة ، التي أكسبته المحبة من تلاميذه وجمهوره الذي أعجب بتميزه في المجال الخطابي والكتابي).

ومما قاله الأديب الاستاذ عبد الله بن ادريس ، رئيس نادي الرياض الأدبي : (لقد كان الاستاذ الزيدان - رحمه الله - مدرسة أدبية قائمة بذاتها من حيث اللغة والأسلوب كما كان أحد المتفردين في المملكة !! بمعرفة رجال السير والتاريخ القديم والحديث)


● الزيدان

ويبدي الدكتور حسن الهويمي ، رئيس نادي القصيم الادبي الاعجاب الكبير بالفقيد الزيدان فيقول : (لقد عاش الزيدان حضورا فاعلا رغم الشيخوخة الضعيفة والمرض الجائر ، يكتب بأسلوبه السهل الممتنع فتحس أنه يتحدث إليك عن قرب لأنه يكتب كما يتحدث ويتحدث كما يكتب يعبر الينا عبر وسائل الاعلام بلغته البطيئة الهادئة يحدثنا عن أمجادنا في طوايا التاريخ ، وكأنه يريد بلسمة جراحنا الغائرة النافرة ويواسينا عن واقعنا الاليم ، واقع المسلمين ، فترى فيه أنموذج المؤرخ الواعي الذي يستعيد التاريخ فيسكو لحمة المعاصرة ويجلو عنه جفاف العلمية ، ويقربه الى ناشئة الامة بلغة العصر ، منتقيا من رموز التاريخ ما يراه محفزا ومجيشا لمشاعر الأمة .)

ومما قاله الأستاذ محمد المنصور الشقحاء - أمين سر نادي الطائف الأدبي : (لقد كان الزيدان رحمه الله مدرسة بحد ذاتها تتلمذ الكثير على يديه وتأثرنا جميعا بأسلوبه المميز وطابعه الفريد)

الأميري .. علم في راسه نور

توفي في المملكة العربية السعودية في شهر نيسان الماضي الشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري .. وقد أكد عدد كبير من أدباء وشعراء المملكة أن وفاة الأميري خسارة كبيرة للأدب العربي والآسلامي المعاصر ..

وقال الأستاذ أحمد محمد جمال في رثائه (ان الأميري علم في رأسه نور وليس نارا .. علم في راسه نور الايمان والتوحيد .. فكل شعره ونثره لا يخلو من إيمان ودعاء وتضرع ، كما لا يخلو شعره ونثره من دعوة إلى الحق والخير والجمال) .

وأشار الشاعر أحمد سالم باعطب إلى أن خلو الساحة الأدبية والفكرية من الشاعر الأميري يعتبر خسارة كبرى للأدب والشعر والفكر الآسلامي

دور الصحافة في تشجيع مواهب الشباب

نظم (نادي مكة الثقافي الأدبي) ندوة عن دور الصحافة اليومية في تشجيع مواهب الشباب الأدبية ، وقد شارك في هذا الحوار الأستاذ فوزي خياط مدير تحرير جريدة الندوة ، والاستاذ ناصر الشهري ، مدير تحرير جريدة البلاد والاستاذ فالح الصغير ، مدير تحرير جريدة اليوم ، وأدار الحوار الدكتور محمد صالح جمال بدوي ، عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى .

وقد وصف الدكتور بدوي موضوع الندوة بأنها قضية ساخنة .. قضية خصبة .. تثير أكثر من تساؤل ، وتستفز أكثر من وجهة نظر ، لأنها قضية امس واليوم والغد .. قضية شيوخ وشباب، اساتذة وتلاميذ ، آباء وأبناء ..

واشار الأستاذ فوزي خياط ، في حديثه الى الصفات التي يجب ان تتوافر في المشرف الأدبي بالصحافة اليومية ، فقال : (ان المشرف الادبي الذي يجيز ما يأتي إليه للنشر خلاف ذلك المشرف الذي يمكن له القيام بدورالأستاذ ، بكل ما تعنيه كلمة الاستاذ من المعرفة ومن العلم ومن الرحابة أيضا .. لأن أول ما يجب أن يتحلى به الأستاذ الرحابة حتى يستطيع أن يستلهم كل القدرات المحتاجة أمام الواعد ، وهذا هو المهم .. إن حسن اختيار المشرف الذي يقوم بدور تشجيع الموهبة سيسهم في ظهور الكثير من المواهب ، لأن هذا المشرف يستطيع أن يميز بحاسته الأدبية المتفوقة من هو الانسان الواعد ، من خلال اكتشاف عبارة واحدة في خضم السطور ، عبارة واحدة يمكن ان تدل على الانسان الذي يمكن ان يعطي وان يتبلور وأن يترعرع وأن يثمر) .

أما الاستاذ ناصر الشهري فقد بين أن تحديد الهوية الثقافية للشباب هو الذي يفرض علينا : ماذا يجب أن نقرأ ؟ وماذا يجب أن نكتب ؟ وكيف نكتب ؟ وعن ماذا نكتب ؟

إن تبني بعض الصحف أو الأندية لتوجهات معينة ، سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ، تشكل خطورة على الهوية الثقافية للشباب ، الذي يجب أن يتمتع بالأصالة والمحافظة على المبادىء ..

ومن الجوانب التي تناولها الأستاذ فالح الصغير ، معوقات مواهب الشباب ، ومنها : كثرة وسائل اللهو الحديثة ، والشللية التي تتحكم بالملاحق والصفحات الادبية ..

هذا وقد أعلن الدكتور راشد الراجح رئيس نادي مكة الثقافي ، في نهاية الندوة عن تمويل نادي مكة لمسابقة للأدباء الشباب بالتعاون مع الصحف اليومية (الندوة) و (البلاد) و (اليوم) .